تأليف
[illegible] عبد المنعم

بن لادن
الخيال والحقيقة

دار الكتاب الحديث



الخيال والحقيقة

الكاتب الكبير

محيى عبد المنعم

دار الكتاب الحديث

1421 هـ / 2001 م



دار الكتاب الحديث

القاهرة	94 شارع عباس العقاد – مدينة نصر – القاهرة ص.ب 7579 البريدي 11762 هاتف رقم : 2752990 (202 00) فاكس رقم : 2752992 (202 00) بريد إلكتروني : kdh@elsl.eis.com.eg
الكويت	شارع الهلالي ، برج الصديق ص.ب : 22754– 13088 الصفاه هاتف رقم 2460634 (965 00) فاكس رقم : 2460628 (965 00) بريد إلكتروني ktbhades@ncc.moc.kw
الجزائر	Adresse : Gouvernorat du Grand Alger – Lot C no 34 – Draria B. P. No 061 – Draria هاتف رقم : 353035 (02) – 354105 (02) فاكس رقم : 353055 (02) بريد إلكتروني dkhadith@netscape.net

رقم الإيداع 2001 / 1689
I.S.B.N. 977-8575-76-9

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ـ «استغن عمَّن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره..» كلمات قالها على بن أبى طالب (كرَّم الله وجهه) منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان لكنها تتجدد كل يوم حتى الآن وتثبت أنها حائط الصد الأخير كلما ازداد جبروت الطغاة وهيمنة البغاة وكبرياء القوة، ولعل قضية الجهاد والإرهاب أصبحت قضية خلط تاه معها كل شىء إلى الحد الذى يجعلنا نحتكم إلى البنية الفكرية التى تُفرز العنف والعنف المضاد.. ومن الملوم البادئ بالعنف ومن أصحاب العنف المضاد...؟! فكل طرف يدّعى أن البداية من الطرف الآخر وأنه هو المُعتدى عليه!!.

ـ وحقيقة الأمر الذى نتحدث عنه في هذا الكتاب هى صورة حية لأحد هذه القضايا التى قد تبدو جزئية ولكنها داخل الإطار العام مهما حاول البعض تعويم المسائل أو إدراجها تحت بند الاستثناءات.

ـ ولعلى قد اخترت «بن لادن» كمثال حي لقضية معقدة: كيف بدأت.. وكيف تسير.. وما حقيقة علاقته وعدائه لأمريكا.. وهل ترك المصحف والمسبحة ـ «كما تقول بعض الكتابات» ـ وأمسك بالسيف والقنبلة..؟!!.. تعالوا معى لنغوص داخل الكتاب مرورًا بكل التفاصيل الصغيرة، وانتهاءً بالحوادث الجسام التى جعلت منه العدو الأول لأمريكا وحلفائها.. وإلى الحد الذى جعل أكبر قوة فى العالم لا تنام..!!

والله من وراء القصد

المؤلف
محيى عبد المنعم
يناير 2001

الفصل الأول

هل هو رجل ضد العالم..؟!



الفصل الأول

هل هو رجل ضد العالم..؟!

- ينتمى إلى أب حضرمى «من حضرمـوت» وهى ما تعرف حاليًا بعدن، وأم دمـشـقـية «مـن دمشـق». تقول عـنه بعض الكتـابات: إنه رجل ضـد العالم.. !! والذين رافقوه فى أفغانسـتان أيام الجهاد والأحاديث القليلة التى أدلى بها للصحـافة تؤكد أنه رجل قليل الكلام، ونادراً ما يتحـدث عن نفسه وربما تحدث مـرات قليلة عن إخوته وبعض أصدقائه المـقربين.ولد فى عام 1957 وكان ترتيبه بين أخوته وأخواته الثـالث والأربعين وترتيبه بين الذكور الحادى والعشرين للمقاول الشهير محمد عوض بن لادن.

- وصل والده من حضـرموت «عدن حـاليا» فى سنة 1930 ويقول عنه ممن عرفـوه: «إنه كان عصامـيًا مثابراً جَلداً يحب الاعتـماد على النفس ولا يقبل المعونة أو المعاونة من أحد، ولذلك لم تمضى سنين قليلة حتى تحول محـمد عوض بن لادن من مجـرد حمّال فى مـيناء جدة السعودى إلى أكـبر مقاول فى المملكة العربية السعوديـة كلها.. وتمكن بفضل جرأته ومجازفته من إقناع الملك سعود - «آنذاك» - على إقامة المـشاريع الصعبة والتى تُعطى انطباعًا بقدرته على التحدى، واستطاع من خلال قربه بالملك سعود أن يقيم علاقات وطيدة جداً مع باقى أفراد العائلة المالكة بمن فيهم فيصل الذى كان لا يزال أميراً آنذاك.. وحينـما وقع الخلاف الشهير بين الملك سـعود وأخيه فيصل كان محمد بن لادن من أكثر الناس إقناعًا للملك سعود (لقربه منه) بأن

يتنحى لصالح الأمير فيصل ويترك له الحكم بطريقة سلمية وفى هدوء تام، ولأنه تربطه علاقة جيدة بالاثنين فقد استطاع أن يُنهى الموقف بهدوء وسلام لصالح الأمير فيصل الذى أصبح من يومها ملكًا للبلاد.

- واستكمالاً لما بدأه محمد بن لادن مع فيصل فقد استطاع أن يؤمّن رواتب كل موظفى المملكة لمدة ستة أشهر كاملة وأن يُغطى الخزينة السعودية التى تركها الملك سعود خاوية تمامًا، ولذا أراد الملك فيصل رد الجميل إليه فأصدر مرسومًا ملكيًا بتحويل كل عقود الإنشاءات لصالح محمد بن لادن داخل أنحاء المملكة وكلّفه عمليًا بوزارة الإنشاءات، وفى سنة 1969 وبعد حريق المسجد الأقصى الشهير كلّفه الملك فيصل بإعادة بناء ما تم تدميره وما تعرض له من تخريب وإضافة المزيد من المعمار إليه إلى الحد الذى جعله يعود لما كان عليه تقريبًا، إضافة لذلك قام بالمساهمة بشكل كبير فى التوسعة السعودية الأولى للحرمين ولذلك يقول جميع من ينتمى إلى بن لادن إنهم تشرفوا بإعادة بناء المساجد الثلاثة.

- كان محمد بن لادن رجلاً متدينًا كريمًا متواضعًا رغم ما وصل إليه من حال من البحبوحةَ واليُسر فى العيش؛ ولذلك احتفظ «بالقفة» التى كان يستخدمها عندما كان حمّالاً، وعلقها فى مجلس منزله للافتخار بها ولتذكير نفسه وأبناءه من بعده أنه كان إنسانًا بسيطًا قبل أن يُصبح أكبر مقاول فى المنطقة كلها.. وتوفى محمد بن لادن سنة 1970 فى حادث سقوط طائرة يُقال إنه كان يتفقد فيها مشروع طريق الهُدى الشهير، ولقد ترك من الذكريات ما يؤكد أنه كان شخصية قوية كما يقول المقربون منه، إذ كان يُبقى جميع أبنائه فى سكن واحد، وكان شديد الحرص على انضباطهم والتزامهم من

الناحيتين الشرعية والأخلاقية، وحينما توفى كان عُمر أسامة بن لادن أقل من عشر سنوات ببضع شهور فى حين كان الابن الأكبر الذى تم توكيل كل شئون أعمال أبيه إليه هو سالم بن لادن الذى كان قريب الشبه من أبيه من حيث قوة الشخصية والهيبة على عكس الابن التالى له بكر بن لادن الذى لم يستطع ملء فراغ أخيه الأكبر سالم.

نشأ أسامة متدينًا منذ الصغر، ولأنه كان ميسور الحال فقد تزوج فى سن السابعة عشر من بنت خال له من الشام حيث مسقط رأس أمه.. أما دراسته الابتدائية والثانوية والجامعية فقد كانت جميعها فى جدة حيث مقر عمل والده وإقامته الدائمة، وكانت دراسته فى الجامعة فى علم الإدارة العامة، وخلال هذه الدراسة اطّلع على أنشطة التيارات الاسلامية المشهورة، غير أنه بقى دون نشاط دينى أو سياسى خلال دراسته وكان طالبًا عاديًا لا يختلف عن أقرانه فى أى شيء.

- كان للنشأة الدينية الخالصة لأسامه فى بيت أبيه والجو المحافظ أكبر الأثر فى تكوين شخصيته، هذا بالإضافة إلى أن أعدادًا كبيرة من الحجيج كانت تنزل ضيوفًا على والده، ومن خلال هؤلاء كانت هناك شخصيات كثيرة وكبيرة مميزة استطاع أسامة الاقتراب منهم والاطلاع على أفكارهم فى صمت شديد. وحتى وقت الاقتراب منهم كان لا يجادلهم أو يتناقش معهم، إذ كان يُفضل الاستماع فقط دون التدخل فى أى أحاديث جانبيه؛ ولذلك لم يتأثر بأحد بعينه خلال هذه السنوات واكتفى بدراسة مادة الثقافة الإسلامية التى كانت إجبارية فى الجامعة، ومن خلال المحاضرات والدراسة تأثر بشخصيتين هما: الأستاذ محمد قطب، والشيخ عبد الله عزام.

ـ والآن نبـدأ بالفعل الحـديث عن أسـامة بن لادن الرمـز، الحقـيقـة، الخيال، الإرهابى، العدو الأول لأمريكا، الصديق الأول للمجاهدين، عدو الصـهيـونية، حلـيف طالبان، حـبيب باكـسـتان، قـاهر الروس. . كل هذه المسميات . . . ولذلك جاءت إحـدى الكتابات لتقول: بن لادن رجل ضد العالم. . وبالطبع فإن هذه التسمية غيـر دقيقة بالمرة: فكما أنه له أعداء فإن له أصدقاء سواء كانوا على خطأ أم على صواب.

ولنبدأ الحكاية بعـدما تعرفنا على نشأته ودراستـه والبيئة التى تربى فـيها وجذوره الدمشقـية والحضرمية. نبدأ بالسؤال الذى يؤرق أطراف عديدة قد تسـتنتجـهـا عزيزى القـارىء من بين السطور. . أطراف لا يـهمنا أن تُذكـر صراحة أو تتوارى خـجلاً، فكثيراً ما يكون الخجل خـير علاج وإن بدا مُراً فهو يؤذى صاحبه فى أحيان كثـيرة إذا استمرءه الإنسان ولم يوظفه كما طلب الله منه توظيفـه. فالشىء إذا زاد عن الحـد لا ينقلب لضده فـقط بل يصبح استعذابًا للعذاب واستمراءاً للمـهانة والذل تحت ما يُسمى بعباءة قلة الحيلة. وهو فى الحقـيقة تجنبًـا لمشروعـية لم يطلب الله منا أن نتجنبـها: إنه بحق الهـروب. . ويا له من هروب!! السـؤال الذى نبـدأ به والذى يؤرق أطراف عـديدة هو: هل انقلب جهـاد أسامـة بن لادن إلى إرهاب بسـبب السمـاح للقـوات الأمريكـية بدخـول الخليج؟ وهل كـان هناك تعـاونًا مع الولايات المتحدة فى أفغانسـتان؟ وللإجابة على هذا السؤال يجب أن نعرف كيف بدأ جهاد أسامة بن لادن فى أفغانستان.

أولاً حتى يمـكننا الحديث عن الشق الأول وهو أنه فى أفـغانسـتان ـ لا يختلف اثنان على ذلك ـ كان مجاهداً فذّاً فالولايات المتحدة الأمريكية آنذاك

هى التى ألزمت جميع وسائل الإعلام فى العالم باستخدام لفظ أو كلمة «مجاهدين» فى أفغانستان لتعبئة كل مسلمى العالم ومن خلفهم ممن يريد المساعدة فى تحرير أفغانستان وذلك بغرض وقف تقدم الروس آنذاك إلى الجنوب حيث لا يريد الأمريكان ذلك، والقاتل والقتيل فى الحالتين مكسب للولايات المتحدة ولا خسائر لها سوى بعض الأسلحة أو عينات منها ربما أرادوا تجربتها فى حرب دائرة بالفعل تحتاج إلى المزيد من السلاح والرجال لتأكلهما معًا.

- بدأت علاقة أسامة بن لادن بأفغانستان منذ الأسابيع الأولى للغزو الروسى لأفغانستان، وكانت الأخبار المتواترة تؤكد فظاعة ما يحدث هناك. اجتياح وقتل وتشريد وطرد لأهل بلد مسلم بالكامل. ولم يطق أسامة الانتظار بل سافر مع بعض أعضاء الجماعة الاسلامية إلى باكستان وهناك قابل مجموعة من قيادات المجاهدين منهم سيّاف وربانى، واستغرقت الرحلة شهراً كاملاً اقتنع خلالها أن الوضع مهين بالنسبة للمسلمين، والسكوت على هذا الوضع هو قمة المهانة والذل وما أنزل الله بهما من سلطان.

- لم يكتف أسامة بهذه الرحلة، فبعد عودته قام بتنظيم رحلة أخرى إلى باكستان ولكن بعد أن قام بجمع كميات كبيرة من المؤن والمعونة والتبرعات العينية والنقدية وكل ما يلزم لرحلة أخرى قد تطول، وزاد على ذلك أن اصطحب أعداداً كبيرة من الأفغان والباكستانيين معه والذين يعملون فى مؤسسة بن لادن والتى أصبح يقوم بجزء هام فى إدارتها، ومكث هناك هذه المرة لمدة شهر آخر مكتفيًا بالبقاء فى معسكرات تدريب المجاهدين فى باكستان ولم يحاول أو يفكر فى دخول أفغانستان حتى هذه اللحظة.

ـ فى عـام 1982 قرر أسامـة اجتياز الحـدود والدخول إلى أفغانـستان والمشاركة فى الجهـاد، ولأن عمله كمقاول فى مؤسسة أبيه أكـسبه الخبرة، ولأن طبيعة أرض أفغانستان جبلية وغيـر ممهدة فقد استعان أسامة بالجرارات والحفارات والمـعدات التى تستخدم فى أعـمال التشييد والأعـمال وقام مع مجموعـات من المجاهدين بشق الطرق وتمهيد الكثيـر منها وعمل السواتر وإنشاء المـعسكرات. واكـتفى فى بداية الأمر بالاشـتراك فى بعض المـعارك الصغيرة ولم يدخل أى معركة كـبيرة حتى ذلك الوقت، ولقد كان لأثر هذه الزيارات فى نفـوس أهل المملكة الكثـير حيث بدأت أعـداد كبـيرة من أهل المملكة بل والجزيرة كلها يتوافدون على أفغـانستان للمشاركة فى الجهاد أو جمع التبرعات أو المسـاهمة بأى شكل من الأشكال، غير أن نقطة التحول الكبرى كـانت فى عام 1984 حيث ظـهر أول نموذج لـعمل مؤسـسى فى أفغـانستان أطلق عليه بيت الأنصـار وذلك فى مدينة بيشـاور الباكستـانية على الحدود مع أفغانستان، وكان دوره استقبال المجاهدين القادمين من شتى بقاع الأرض وتدريبهم أولاً قبل الدخول إلى أفغانستان، إلا أن أسامة حتى الآن لم يكن لديه البنيـة التحتـية أو جهـاز خاص به أو جبـهة خاصـة بل كان يرسل المجاهدين القـادمين إليه إلى معسـكرات سيّاف وربانى وحكمتيـار وغيرهم حـيث تتوافـر العناصـر المفـقـودة لديه أو التى لم يتم تكوينهـا فى الأصل عنده.. ويبدو أن عمله كمقاول قـد أثّر عليه بشكل واضح فى تجربة الجهاد مع الفارق فى التشبيه. حيث أن قيـامه بإرسال المجاهدين بهذه الصورة إلى معسكرات التدريب لدى قيادات أخرى كان يشـبه قيامه بأعمال مقاولات من الباطن.. وشـاء القدر أن يخدم الرجل حيث تزامن ذلك مع إنشـاء الشيخ

عبد الله عزام مكتب للخدمات فى بيشاور أيضًا كانت مهمته القيام بالخدمات الإعلامية والتوجيه المعنوى وجمع التبرعات وحث المسلمين خاصة العرب منهم على الجهاد بالمال والنفس فى سبيل الله.. وقد أدى تأسيس بيت الأنصار وإنشاء مكتب الخدمات هذا إلى قيام تنسيق واسع النطاق بين أسامة من جهة والشيخ عبد الله عزام من جهة أخرى وازدادت الروابط بينهما إلا أنهما لم يحبذا فكرة الاندماج واتفقا على الاستمرار بصورة منفصلة حتى تكون هناك أكثر من واجهة على أن يتم التنسيق فيما بينهما فى كل شيء.

- فى عام 1986 انتقل أسامة إلى مرحلة أكثر نضجًا وفعالية إذ قرر أن يتوسع فى عملياته ويكون له معسكراته الخاصة وخطوط إمداده المستقلة بعيدًا عن القادة الآخرين الذين يتولون القيام بالإشراف على المعسكرات الأخرى، وبالفعل قام بإنشاء ستة معسكرات وتمكن من خلال خبراته بأعمال المقاولات والإنشاء والإعمار وشق الطرق أن يحرك هذه المعسكرات طبقًا لسير العمليات بل ونقل بعضها إذا لزم الأمر وحسب ما تقتضيه الضرورة، فى هذه الفترة توافد على بيت الأنصار أعداد هائلة من المتطوعين من كل صوب وحدب خاصة الدول العربية بعدما استحوذ بن لادن على إعجاب الشباب وما يسمعونه عما يقوم به لصالح خدمة إخوانهم المشردين على يد المجرمين الروس فى أفغانستان.

- استطاع بن لادن أن يصهر المجموعات المختلفة من الشباب فى بوتقة واحدة حيث كان يأتى إلى معسكره طلاب الثانوى والجامعات والطبيب والمهندس والضباط المتقاعدون أصحاب الخبرة والتمرس والتائبون من الكبائر.. وشاركوا بالفعل فى عمليات صغيرة فى بادئ الأمر ومناوشات

محدودة سرعان ما تطورت إلى عمليات طاحنة بدأت تحديداً منذ عام 1986 وحتى عام 1989 خاض خلالها بن لادن خمس معارك كبرى طاحنة مع الروس أوجع فيها المحتل وأصابهم إصابات لم ينسها الروس حتى اليوم. . وهنا. . جاء تصريح بن لادن حينما أدلى لوكالات الأنباء يومها وتناقلت الصحف فى كل أنحاء العالم تصريحاته حينما قال: «إن المعركة القادمة ستكون بإذن الله مع أمريكا. .» وهذه هى إجابة الجزء الأول من السؤال الذى كان: هل انقلب جهاد بن لادن فى أفغانستان إلى إرهاب؟ وهل كان هناك علاقة وثيقة وتنسيق بين بن لادن وأمريكا أثناء احتلال الروس لأفغانستان؟! . .

ـ التصريح السابق لابن لادن يؤكد شيئين غابا عن ذهن الناس العاديين فى أنحاء المعمورة بشأن قضية بن لادن. . وهما:

أنه لم يكن هناك أى علاقة مباشرة أو غيرة مباشرة بين بن لادن والولايات المتحدة أثناء وجودة فى أفغانستان أيام الاحتلال الروسى لها، وأى ادعاءات من هذا القبيل يعتبر من قبيل الافتراءات التى لا أساس لها من الصحة. . إذ كان من المفروض وفى أوج الكفاح الأفغانى تحت قيادته وباقى الرفاق أن يفهم العالم من خلال سماعهم لأخبار القتال أن التنسيق والمساعدة تتم بمعرفة ومساعدة ومباركة الأمريكان لمواجهة الدب الروسى القبيح. . ولكن تصريح بن لادن السابق وتأكيده على أن الدور على أمريكا جاء ليقوض المزاعم القائلة بقيام تنسيق بينه وبين أمريكا.

الشىء الثانى: أن موقف أسامة بن لادن مرهون بفكره العقدى (العقائدى) الذى هو أساس لبنيته الفكرية. فلكل إنسان بنيته الفكرية الخاصة

وحتى أولئك الذين لا عقيدة لهم تكون لديهم بنية فكرية قائمة على أيدلوجية تم صياغتها فى وقت يتزامن مع استعدادهم لتقبلها، وبذلك تكون الأيدلوجية لمن لا عقيدة لهم بديلاً للفكر العقائدى لديهم وحتى يقضى الله أمراً كان مفعولا . .

إذن البنية الفكرية لدى أسامة بن لادن قائمة على محاربة من هم أولياء بعض، أو أولئك الذين يملكون هدفًا مشتركًا واحدًا فى النهاية. . وهذا ما دلل عليه وأكده حين انتهى من قتال الروس فى أفغانستان، ورأى من الضرورة وقتها أن تكون الخطوة القادمة هى قتال الأمريكان؛ لذا جاء تصريح الرجل السابق حين قال: إن المعركة القادمة ستكون بإذن الله مع أمريكا. . فهو يرى أن الهدف فى قتالهم واحد؛ واستمرار المشروع الجهادى الذى يعتمد عليه لتحقيق أهدافه لم ينته بعد، وأن إخراج الروس من أفغانستان ما هو إلا مرحلة أولى وجد نفسه وبدون ترتيب قد اجتازها بنجاح وعليه أن يكمل المشوار الذى بدأه. . . ولقد جاء تصريحه للإذاعة البريطانية[1] مؤكداً لما قاله، بل ووصل به الأمر إلى أكثر من ذلك حيث قال بالحرف الواحد: «إذا كان تحرير بيت الله الحرام والمسجد الأقصى سيجعل منى إهاربيًا فأنا فخور بأن أكون الإرهابى رقم واحد فى العالم. . ».

- بالتصريح السابق لـ بن لادن وكما يقول المثل اليابانى: نبدأ من حيث انتهى الآخرون. . ». . أجاب الرجل بوضوح واستطاع ضرب الأسلوب الأمريكى الدعائى القائم دائمًا على الهجوم ليجعل الطرف المضاد فى حالة دفاع دائم مستكين.

(1) الحديث أذاعته الإذاعة البريطانية فى سبتمبر عام 1998. . الـ BBC.

ـ أرانى هنا مضطرا لأن أترك بن لادن قليلاً لنتعرض للفكر العقدى الأمريكى المنسوج بطبيعة الحال بخيوط صهيونية والمشدود على أوتار نول يهودى محض كان خلاصة تاريخ مشترك بينهما. . . هناك خيوط تاريخية مجدولة[2] بخيوط دينية بين اليهود والأمريكيين شكلت منهم «ضفيرة» سياسية وفكرية واحدة؛ لذا فإن التحالف بينهما أصبح من وجهة نظريهما معًا قدراً محتومًا لا مناص منه ولا فكاك، ففى الوقت الذى فر فيه البروتستانت من قمع الكنيسة الكاثوليكية كان اليهود يفرُّون من نفس الكنيسة ومن وجه الكاثوليك عمومًا. . ولقد جمع بين اليهود والبروتستانت عداء واحد للكنيسة الكاثوليكية يدشنون وحدة العدد مع المسيحيين البروتستانت فى كتاب واحد مقدس جمع التوارة والإنجيل وسميت التوارة بالعهد القديم بينما سمى الإنجيل بالعهد الجديد. . !!.

ولقد كانت الهجرة اليهودية إلى العالم الجديد (أمريكا) تسير فى تناغم وتناسق بديعين مع أنصار «مارتن لوثر» حامل لواء البروتستانية التى أصبحت الديانة الرسمية ذات الأغلبية لسكان العالم الجديد فى أمريكا الشمالية بالذات؛ وتعانقت البروتستانتية واليهودية ليكونًا لوحة رائعة ونسيج واحد صنعه القدر أو صنعته المصالح والهروب. . !!. . إذن فالإيمان العقدى الفكرى الأمريكى اليهودى لا يؤمن بالدين كعقيدة فكرية بقدر ما يؤمنون به كمنهج عنصرى. . فالعقيدة فى الله هى جزء من روح الله التى نفخها فى الإنسان. . وليست من وحى منهج سياسى أو أيدلوجى من صناعة الإنسان. . . «ذكرت ذلك فى كتابى: صناعة الانهيار. .».

---

(2) من كتاب صناعة الانهيار للمؤلف ـ عن دار الكتاب الحديث.

- نعود مـرة أخرى إلى أسامـة بن لادن. . بعد أن أوْضـحْت لكم البون الشاسع للـبنية الفكرية له من جـهة وللفكر الأمريكى مـن جهة أخـرى حتى يتبين لمن يخـتلط عليه الأمر أنه لا يمكن أن يكون قد تم التقاء بـينهما سواء فى أفغانستان أو حتى بعد أفغانستان؛ ولذلك كان تصريحه الواضح بأن الدور القادم على أمريكا أو بمـعنى أصح أن المعركة القادمـة مع أمريكا. . فالفكر الخاص بكليهما يجعلنا بداهة نُسلمٌ بأنه لم يتـم التعاون بينهما يومًا ما. وهنا أصبح من المحتم علينا أن نقوم بتوضيح عدد من النقاط:

الأولى: حقـا كان هناك دور أمريكى قـوى فى أفغانسـتان فى شكل دعم سياسى ومالى وعسكرى، ولكن فى ذات الوقت كان هناك اختراق وتجسس أمريكى خاصة للأفـغان العرب وكانوا هم المستهـدفين فى المقام الأول من هذا التـدخل الأمريكى. وهنا تبـرز حقـيقـة التعـاون الأمريكى الإسـرائيلى المسـتـمر والذى وإن بدا عـلانية فى بعض الأحـيان فـإنه سرى فى مـعظم الأحيان. وهذا طبـيعى جداً حسبـما يسير التناغم والتناسـق العقدى الفكرى للعقلية الأمريكية الصهيونية الواحدة.

الثانية: تم التدخل الأمريكى بشكل مباشر من خلال وجود حقيقى سواء كان ظاهراً أو خفيًا من المخابرات أو من جهات سياسية أخرى.

الثالثة: أن هناك جمـاعات أفغانية أخـرى (غير جمـاعة بن لادن بالطبع) متعـاونة بشكل علنى ومكشوف مثل جمـاعة مجددى وجيلانى ومـحمد نبى حيـث كانت هذه الجـماعـات ومنذ البداية مـتسـاهلة تمامًـا فى المـشروع الجهادى وما يحمله من قاعدة عقدية لا تقبل المساومة أو حتى مجرد التفكير

فى المناقشة؛ ولذا انصب الدعم الأمريكى عليها دون التعاون أو الالتقاء بجماعة بن لادن نهائيًا ولو حتى بشكل غير مباشر.

الرابعة: أن الجماعات التى كانت تعتبر نظيفة (حتى ذلك الوقت) أمثال جماعة حكمتيار وربانى وسيَّاف كانت تحصل على دعم أمريكى غير مباشر من أمريكا وذلك عن طريق باكستان والسعودية.. وبهذه المناسبة ولأن الشىء بالشىء يُذكر فإن الولايات المتحدة كانت تعد العُدَّة من البداية لتجهيز ما يجرى الأن فى أفغانستان (بعد التحرير) لضرب هذه الجماعات ببعضها البعض واستمرار نزيف الدم الإسلامى وذلك استمرارًا لدعم وتنفيذ ما تقوم عليه العقلية الأمريكية والصهيونية من عداء مستحكم للإسلام ولمن يتمسك بفكره وعقيدته المخالف تمامًا للبنية الفكرية الصهيونية.. ولذا يبدو الأمر للسذج وضعاف النفوس أن أمريكا وحلفاءها قاما بالتدخل فى أفغانستان لصالح الأفغان أو المسلمين. فالعكس هو الصحيح وكان لأهداف أخرى. فالجماعات الاسلامية التي تقوم بالجهاد ليست من صنع أمريكا ولم تكن كذلك فى يوم من الأيام.. وإنما من الممكن أن تكون أهداف هذه الجماعات قد التقت «قَدَرًا» مع المصالح الأمريكية.. حيث أنها موجودة، قبل الاعتداء الروسى على أفغانستان بعشرات السنين وقبل التدخل الأمريكى سواء بشكل مباشر أو عن طريق جهات أخرى.

الخامسة: كان هناك اتفاق أمريكى باكستانى على ترويض المجاهدين بعد خروج الروس، وإذا لم يمكن ترويضهم يتم إذكاء الخلاف بينهم وهو ما حدث بالفعل، وما زال يجرى بشكل لا يمكن قبوله ولا يمكن التسليم بأنه خلاف بين الأخوة، بل هناك أيدى وإن كانت فى الماضى خفية إلا أنها

أصبحت مكشوفة ومفضوحة في إذكاء نار الفتنة وسكب المزيد من الزيت على النار.

السادسة: اعتقد الأمريكان في بادئ الأمر أن جماعة طالبان(3) قد تكون أداة للتوازن في أفغانستان فتركوها وغضوا الطرف عنها، إلا أنهم فوجئوا بعد ذلك بما لم يكن في الحسبان، وما لم يكن يخطر لهم على بال، فلم يقفوا مكتوفي الأيدي وحاولوا إغراء الجماعة بكل الأشكال، إلا أن طالبان لم يكن عندها خيار للمساومة على المشروع الجهادي وهو نفس الفكر الذي يتبناه بن لادن، ولذا كان اللقاء العقدي الذي ليس له بديل هو القاسم المشترك بين طالبان وبن لادن. . وهذا ما سنتعرض له في الفصول التالية (إن شاء الله).

السابعة: لا زال الدور الأمريكي فاعل وحاضر وبشكل قوي في أفغانستان، ولكنه دور رجل الظلام أو خفافيش الأماكن المهجورة، ويبدو ذلك جليًا من خلال باكستان ودعمهم لشاه مسعود، وأخيراً ما أسميه أنا شخصيا «ورقة الإفلاس» ألا وهو الحصار والضغط العالمي. فلم يعد تعبير «ورقة التوت» صالحًا لهذه المناسبات فلقد سقطت ورقة التوت ولن تعود إلى سابق مكانها.

الثامنة: لم يحدث أن تلقّى بن لادن سلاح أمريكي بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذا ما ظلت أمريكا وحلفاؤها تؤكده طيلة فترات الصراع الأولى في أفغانستان. . بل إن «بن لادن» لم يتعامل قط مع الأمريكان بشكل مباشر أو

(3) طالبان: مجموعة من طلبة العلم الشرعي بدرجاته المختلفة وهم جميعًا من أفغانستان وبعضهم تخرج من الأزهر الشريف في مصر.

حتى من خلال قنوات أخرى؛ لذا كان من البديهى على صاحب أى فكر من أى تيار أن يعى حقيقة واحدة وهى: أن بن لادن لم يكن له أى علاقة بالأمريكان، بل كانت العلاقة بينهما علاقة عداء فطرى فلكل منهما فكره العقدى وبنيته الفكرية الخاصة ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يلتقى الفكر العقدى لكليهما مهما كانت الظروف، فالمنهج الفكرى لكل منهما لا يمكن أن يلتقى مع الآخر بل يصطدم معه أو يظل فى حالة استنفار وتربص بالآخر مهما طال الأمد... ولذا لم يخطر ببال أمريكا فى بادئ الأمر أن يضبح بن لادن مشكلة لهم تؤرقهم فى مضاجعهم اليوم وغداً.. وبعد غد.

بداية التدريب العسكرى لابن لادن:

- فى نهاية الثمانينات وبالتحديد فى عام 1988 لاحظ بن لادن كثرة الإصابات وحالات الوفاة بين المجاهدين العرب فى قاعدته والمعسكرات التى لا زال يتعامل معها عن بُعد (حيث ظل التنسيق بينهم ساريًا) ففكر فى تخصيص سجلات لهذه الإصابات حيث اعتبرها من أساسيات الترتيب العسكرى. حيث كانت المعلومات المدوّنة فى هذه السجلات تسبب لـ بن لادن حرجًا شديداً فى كثير من الأحيان خاصة حينما تسأل الأسر عن ذويها وأبنائها بالهاتف أو حتى من خلال إرسال مندوب عنها للتعرف على مصير عضو من أعضاء العائلة الذى التحق بأسامة للجهاد، واعتبر أسامة أن نقص هذه المعلومات أمراً مخجلاً فضلاً عن أنه خطأ إدارى مبدئى لا يجب الوقوع فيه أو السكوت عن إدراجه بأى شكل من الأشكال. وهنا قرر ترتيب سجلات لرفاقه، وقد شملت السجلات التفاصيل الكاملة عن كل من يصل إلى أفغانستان، وتضمن ذلك تاريخ الوصول والتحاق الشخص ببيت الأنصار

وتفاصيل التحاقه بمعسكرات التدريب ومن ثم التحاقه بالجبهة وأصبحت السجلات مثل الإدارة المستقلة. وهنا أطلق عليها أسامة اسم سجل «القاعدة» على أساس أن القاعدة تتضمن التركيبة المؤلفة من بيت الأنصار ومعسكرات التدريب والجبهات المختلفة.

مفاجأة فى انتظار بن لادن:

- فى عام 1989 حدثت مفاجأة لأسامة لم تكن تخطر على بال، فحينما عاد للمملكة السعودية من أفغانستان وبعد انسحاب الروس منها قام بإنهاء بعض الأمور والمتعلقات الخاصة به واعتبرها سفرية عادية يمكنه بعدها الانطلاق إلى أى مكان فى العالم أو العودة لأفغانستان التى يرى فيها حقلاً واسعًا تم تدميره ويحتاج لإعادة بناء.. غير أنه وجد نفسه ممنوعا من السفر، وقامت الداخلية السعودية بتوجيه تحذير له بعدم ممارسة أى نشاط من أى نوع، فلقد اعتقد السعوديون بوازع من أمريكا أن أسامة قد أستأنس العنف كأسلوب للحياة واستمرأ حياة المعسكرات ولم يستطع التخلى عنها.. وبالطبع فلقد كانت الفكرة الأمريكية خبيثة للغاية.. إذ رأت أمريكا أن الرجل لن يستطيع أحد ترويضه ولا حتى المملكة ولا أصدقائها فى باكستان.. بل إن المخابرات الأمريكية بكل ما ترسمه للعالم وما تحيط نفسها به من هالة وتضخيم لم تستطع اختراق أجهزة أو معسكرات بن لادن بعكس ما حدث مع حكمتيار وسيّاف وشاه مسعود، فالأمر مختلف وبن لادن حريص كل الحرص ويعمل فى صمت.. كما أنه لم يتلق منهم أى مساعدة وبالتالى لم يترك لهم أى ثغرة للنفاذ منها، وهذا ما جعل الأمريكان يوعزون لحلفائهم فى المملكة وغيرها بمنع الرجل من السفر خوفًا من شهرته الواسعة وقوته

التى أصبحت تفوق ما كانوا يتخيلونه بسبب ما فعله فى أفغانستان، هذا بالإضافة إلى مشكلة أخرى تراها الولايات المتحدة أكبر من أى مشكلة أخرى وهى انبعاث روح الجهاد بين مسلمى العالم بعدما استطاع أسامة تحرير أفغانستان وهذا ما لا ينكره الأمريكان بل وأيدوه بشكل ظاهر حتى يوهموا العالم أنهم مع الحق من ناحية، ومن ناحية أخرى أنهم ينصرون الضعفاء!!! ولكن الحقيقة كما ذكرنا سابقًا كانت غير ذلك.. لذا رأى الأمريكان أن يُشيعوا فكرتين خبيثتين مبعثهما الفكر العقدى الذى يوائم الطبيعة الفكرية العنصرية للتحالف الأمريكى البروتستانتى الصهيونى المشترك.. وقد جاءت الفكرة الأولى على الوجه الآتى: إعداد وتهيئة العالم نفسيًا والمملكة السعودية خاصة وباقى الحلفاء بأن أسامة يقوم بالتخطيط للقيام بعمليات إرهابية ضد اليمن الجنوبى تنطلق من المملكة العربية السعودية واليمن الشمالى بالطبع، على أن يتم:

1- إقناع البلهاء والسذج أن اليمن الجنوبى صاحب الفكر الشيوعى لا زال مصدر خطر على نظام الجزيرة العربية ككل بما فيها من نظم تسير بمنهج واحد يتقارب مع اليمن الشمالى..

2- إقناع العالم العربى خاصة والعالم بصفة عامة أن الأفغان العرب لم يعد لهم عمل محدد بعد تحرير أفغانستان وأنهم أصبحوا مثل الفيتناميين (بعد إنتصارهم على الأمريكان) لم يعودوا قادرين على التخلى عن السلاح بل لم يعودوا قادرين حتى على التمرس على العودة للحياة المدنية... وكالعادة خرجت السينما الأمريكية وقتها وهى تعرض أفلام للفيتناميين وهم يؤهلونهم للعودة للحياة المدنية بصعوبة إلى الحد الذى يقومون فيه

بتصوير الفرد وهم يضعون له الشوكة في يده والملعقة في يد أخرى ويجلسونه على الكرسى بعدما يقولون له شرحًا على سبورة وضعت على الحائط أن هذا يسمى كرسي. . . وهذه ملعقة. . وهذه شوكة. . إلى آخره من التفاهات. . مع العلم أن الحرب الحقيقة فى فيتنام لم تستهلك ولا حتى جيل واحد حتى ينسوا أسماء الأساسيات فى حياتهم الشخصية. . . وهكذا يتسنى للأمريكان تصوير الغول القادم أو يأجوج ومأجوج، كما صوروه فى كتاباتهم ولكن هذه المرة فى صورة الأفغان العرب العائدين من أفغانستان ليجهزوا على العالم كله بما فيه أهليهم فى الجزيرة العربية، والعكس هو الصحيح فالجزيرة العربية تُمتص كل يوم وتستنزف كل صباح ومساء بل وكل ثانية من الأمريكان وحلفائهم جميعًا.

3- إقناع أسامة بن لادن بأن هناك اتفاق عالمى يسميه الناس (تفاهم القوى العظمى) قد تم، وعليه فإن بن لادن أصبح محاصراً حتى فى بلده وعليه إما أن يجمدَ نشاطه وإما أن يستسلم لقدره المرسوم بيد الشيطان.

- لم تعتد الحكومة السعودية بالفكرة الأمريكية «الفكرة الأولى» فى هذا الصدد، حيث أن كل المتابعين للأمور يعلمون أن المملكة ليس من طبعها تخليص الأمور مع جيرانها بالعنف «حسب الزعم الأمريكى». . ولم يقتنع حكام السعودية بالفكرة وذلك لسببين:

الأول: أن أسامة بن لادن من أصل حضرمى «اليمن الجنوبى» وينتمى قلبًا وقالبًا لهذا البلد، وجذوره وأصله وعشيرته لا زالوا يضربون بعمق وبقوة ضاربه فى ترابه. . . فكيف يقوم بالتخطيط لأعمال إرهابية ضد بلده الأصلى؟!

الثاني: أن المملكة السعودية لها مشاكل مع اليمن الشمالى ولكن هذا لا يعنى التحالف معها بضرب بلد عربى مسلم آخر وهو اليمن الجنوبى من أجل التقارب مع أهل الشمال خاصة وأن السعودية تعلم علم اليقين أن هاجس الوحدة بين الشطرين الشمالى والجنوبى يراود الجميع على الضفتين وقد كان؛ ثم قامت بعدها السعودية وبالتحديد فى نهاية عام 2000 بتسوية مشاكل الحدود مع اليمن الشمالى سلميًا دون اللجوء للتحالف معها لحل النزاع عسكريًا مع اليمن الجنوبى كما سبق وأن رسمت الولايات المتحدة وأوهمت وخططت، وبذلك استغنت السعودية عن مجرد دراسة أو الوقوع فى فخ الفكرة الأمريكية الأولى لضرب الإخوة فى الجزيرة بعضهم ببعض وبحجة أن بن لادن يخطط لضرب اليمن الجنوبى وبذلك لم تفلح أمريكا فى تنفيذ فكرتها الأولى للسيطرة على بن لادن؛ وإذكاء روح العداء ومشاعر الغضب بينه وبين أهله فى السعودية، وعليه جاءت الفكرة الثانية لسرعة تطويق بن لادن قبل أن يخرج تمامًا عن الدائرة التى كانوا يتخيلونها أو الحيز الذى لا يريدون له أن يعمل خارجه...

الفكرة الثانية: جاءت أيضًا من الأمريكان والصهاينة فى شكل إشاعة مضحكة ولكنها كانت ذات مغزى من ناحية.. وكانت إعدادًا لدخول الكويت «فيما بعد» من ناحية أخرى.. الفكرة كان مفادها حسب الزعم الأمريكى أن أسامة بن لادن قام بتوجيه رسالة عبر أحد إخوانه الذى سلمها للأمير أحمد بن عبد العزيز تطالب بإصلاح شامل لحال المسلمين فى شتى أنحاء المملكة خاصة وجزيرة العرب عامة ويحذرهم فى نهايتها من أطماع صدام حسين المتوقعة فى المنطقة قبل غزوه الكويت وضرورة الاستعداد

لها، ولذا حرص الأمير نايف بعدها على مقابلة أسامة حين بلغه ما جاء برسالة أسامة عن أطماع صدام والمحاضرات التى قيل إنه ألقاها لتخويف أهل المنطقة من صدام.

- لم تكن الفكرة الثانية إلا مجرد سُم منقوع أشربه الأمريكان للعالم كله، أو خَبَثٌ موضوع على مائدة العرب والمسلمين فى العالم أجمع.. فالولايات المتحدة ضربت أكثر من عصفور بحجر واحد من هذه الفكرة التى جاءت أحْبَكَ من الأولى وسُمُّها أنْقع من الفكرة الأولى.. وهى:

1- أن الولايات المتحدة كانت تجهِّز قبل ذلك لدخول الكويت؛ واستثمرت عودة بن لادن بعد تحرير أفغانستان لإثارة مسألة صدام حسين الذى لا يعنيه ولا يعرف عن بن لادن ولا يهمه أمر أفغانستان أو الجهاد أو الإرهاب هنا أو هناك بقدر ما يهمه تحقيق ما يريد سواء كان قد جهَّز نفسه وقتها لدخول الكويت أو لم يكن بعد قد أكل الطعم الأمريكى الآخر الذى كان موضوعًا فى سنارة «جلاسبى»[4] الدبلوماسية الأمريكية الشهيرة صاحبة الخدعة إياها والتى دخل على أثرها صدام الكويت.. نعود فنقول: إن الأمريكان دسّوا السم للجميع: فإن شرب صدام ودخل الكويت (وهذا ما حدث بعدها) فهذا هو كل ما يريدونه حتى يأخذوا ما يشاءون، ويغبُّون من بحور خير العرب غبًا... وفى ذات الوقت يلفتون الأنظار بعيدًا إلى إرهابى عربى مسلم آخر «بن لادن» قابع فى جزيرة العرب فإن لم يأكلهم صدام بجيوشه سيفنيهم «بن لادن» وجنوده من

(4) جلاسبى: الدبلوماسية الأمريكية الشهيرة التى أعطت صدام الضوء الأخضر لدخول الكويت.

الأفغان العرب الذين أصبحوا كالجراد فى معسكرات باكستان وأفغانستان ومنهم من انتقل إلى البوسنة والهرسك بعد أفغانستان ومنهم من سافر للجهاد فى الشيشان.. وهو ما يسميه الروس والغرب الإرهاب الإسلامى القادم.

- إذن لم يكن هناك تخويف من صدام حسين على لسان بن لادن ولا يوجد أصل للرسالة المزعومة وعرض المساعدة على السعودية من قبل بن لادن فصدام وبن لادن يسير كل منها فى واد غير الآخر، وحتى لو كان هناك تفاهما بينهما أو عداءاً ظاهراً كان أو مستخفيًا فإن الظروف وقتها لم تكن تسمح بوجود رسالة من بن لادن تفيد بالتحذير من صدام.. وإنما جاء الاستدراج الأمريكى بعيداً ومن السيدة المصون «جلاسبى» ووقع صدام وحدث ما حدث.. فأين «بن لادن» من هذه القضية.

استثمار أمريكى فى بنك الخداع الدولى!!

- استثمرت الولايات المتحدة إذن فكرة ربط الإرهاب بالإسلام والمسلمين فى أنحاء العالم بل وفى عقر دار العرب، فهذا صدام فى الشمال وهذا بن لادن جنوبه فى الجزيرة العربية وربطت بينهما ولو بشكل عكسى وأثارت شائعات وكتبت رسائل بأقلامهم هم وبقولهم هم وليس بيدها.. وكأنما فقد العرب القرطاس والقلم وهم أهل القلم، ولم يبق عندهم سوى الخيل والسيف والبيداء «مع الاعتذار للمتنبى» ولكن ليس خيل من أجل جهاد، ولا سيف من أجل دفاع، ولا بيداء من أجل كرٍّ وفرٍّ وإنما جميعها

من أجل إرهاب صنعه الأمريكان وصوروه فى أفلامهم وتفاخروا به وبعدما فرغ المشاهد من رؤيته وحصّلوا ثمن التذاكر أصبحوا يلصقونه بكل من لا يرونه يسير معهم وبكل من لا يروق لنظرهم القصير، فهم لا يرون إلا ما يشاءون ويَصمُّون آذانهم عن الحقيقة الآتية بكل تأكيد وبدون شك.



● اسامة بن لادن ●

الفصل الثانى

الخروج الأخير لابن لادن..!!



الفصل الثانى

الخروج الأخير لابن لادن..!!

بعد الغزو العراقى للكويت استشعر الأمريكان بأن نصف الخطة تحقق، ولم يعد إلا تحقيق الجزء الثانى ألا وهو إشعار الجميع خاصة أهل السعودية وباقى سكان الجزيرة ومن قبلهم أهل الكويت بالطبع أن الخطر قد وقع ولا سبيل لإنقاذه سوى التدخل الأمريكى... وكيف لا وهى حامية حمى العالم، والعروبة جزء من هذا العالم، والبترول تحت أقدامهم وليس هناك عدو أمامهم سوى صدام والطامعين، وعلى طريقة طارق بن زياد «مع الاعتذار لروحه الطاهرة» البترول أمامكم والعدو خلفكم «يقصدون صدام» ... ويالصوص العالم اتحدوا على طريقة الأخوة البائدة من الشيوعيين والماركسيين حينما كانوا يقولون يا عمال العالم اتحدوا حتى قضوا عليهم جميعهم وطحهنم الفقر وأذلهم الجوع ثم واراهم التراب وما أدراك ما التراب..!! استمرأ الأمريكان الاستمرار فى المسرحية حتى نهايتها طالما أن الفصل الأول «دخول الكويت» قد نجح بامتياز.. وقالوا إن بن لادن حينما سمع بغزو الكويت عرض على الملك فهد من خلال وساطات قوية مساعدة السعودية فى دفع الخطر الذى قدم إليهم من الشمال «صدام» وذلك بجلب المئات بل الآلاف من الأفغان العرب الذين سبق لهم المشاركة فى تحرير أفغانستان، وأن الملك رفض الفكرة، وهنا يبرز لنا مدى الاستخفاف

الأمريكى بعقول الناس والمتابعين والمحللين. . إذ أن الولايات المتحدة أرادت أن تثير موضوع الأفغان العرب وتجعله ملء سمع وبصر العالم لأن قضيتهم «الأفغان العرب» تؤرقهم أكثر من أى قضية أخرى وبالطبع تشاركها إسرائيل نفس الشعور. . ومن ناحية أخرى تقوم أمريكا بصناعة عدو جديد محتمل يضيف سببًا آخر لبقائها فى منطقة الجزيرة العربية لفترة أطول فى حال انسحابها أو تخفيض قواتها «إذا حدث» فى الجزيرة العربية. . ولا يفوتنا بالطبع أن إسرائيل تقوم بتذكرة أمريكا دائما «بأن الخطر القادم الذى لا يمكن وقفه هو الغول الأصولى الإسلامى القادم، ونواة هذا الغول أو قلبه وعقله هو «الأفغان العرب» وهنا تكون مصيبة أمريكا مصيبتين الأولى أن بن لادن قال إن المعركة القادمة مع أمريكا وبيد الأفغان الذين يشكِّل الأفغان العرب النسبة الأكبر منهم والأكثر تأثيراً دون أى جماعات أخرى. . . والمصيبة الثانية أن المجاهدين الأفغان إذا ما ارتبطوا بالعرب تُثار قضية التحرير لكل الأرض العربية المغتصبة، وهنا تُثار قضية القدس والجولان وباقى الأرض العربية المحتلة، وبالتالى يكون الأصوليون فى مواجهة قريبة ومحتملة مع التحالف الغربى بقيادة أمريكا وبزعامة الفكر الصهيونى والضفيرة المجدولة للمنهج العنصرى الذى سبق وذكرناه. . !!. . لذا كان من الحماقة أن يُصدِّق أحد أن بن لادن قد عرض على السعودية المساعدة فى مواجهة صدام حسين بعد أن دخل الكويت. . ذلك لأن أمريكا تعلم علم اليقين أن الخطة قد تم الإعداد لها بدرجات، وأن الخطوة التالية ستكون إخراج صدام بطريقتها وليس بإحلال الأفغان العرب محل صدام، لأن العقلية الأمريكية تعلم علم اليقين أن صدام أهون وأضعف بكثير من الأفغان العرب الذين يحملون عقيدة لا يمكن المساومة عليها وشربوا من كأس الشهادة حتى

الثمالة ولا يخشون الموت وهو أخشى ما يخشاه اليهود والأمريكيين على حد سواء لأنهم أصحاب فكر مخالف تمامًا وبنص القرآن العظيم.. ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ (البقرة ٩٦).

ـ نكون بذلك أمام الأحجية الثالثة فى مسلسل الهزل الأمريكى للضحك على كل الأطراف.. ولقد كان لدخول القوات الأمريكية وحلفائها أو ما يسمى «بالحلفاء والدول الصديقة» بعد ذلك للكويت.. كان لهذا الاستقدام أو القدوم الدخيل كل الأثر فى استنفار بن لادن وحلفائه هو الآخر، «كان هذا التدخل الأجنبى فى الجزيرة العربية هو «بيت القصيد» كما يقولون.. وأنا لم أشأ أن أذكر فى بداية الفصل الأول من هذا الكتاب أن بيت القصيد هذا هو «مربط الفرس» كما يقول المثل العام، ولكنها الحقيقة التى لا تغيب عن ذهن أتفه الناس أن مطالبة بن لادن للأمريكيين بالخروج من جزيرة العرب هو أشد ما يؤلم أمريكا ويؤرقها وحلفاءها فى مضاجعهم.. فكيف يخرجون وهم لا يبغون من كل ما فعلوه إلا ما وصلوا إليه.. وكيف يفقدون هكذا وبسهولة الدجاج الذين يبيض ذهبًا... إنه دجاج كثير وليس دجاجة واحدة.. ودجاج كبير وسمين بلا ريش ولا أظافر ولا أى شىء سوى أنه يبيض... فكيف تترك أمريكا وحلفاؤها والتابعون وذوو القربى «أقصد الصهانية» كل هذا المتاع المقيم.. ذلك أن الدنيا هى دنياهم وأخراهم وهى متاعهم ومنتهى مبغاهم..!!!.

ـ لم تقر لابن لادن عين ولم ينم منذ هذا القدوم الأمريكى لجزيرة العرب.. ولأنه لم يكن ملتزمًا بالتقييد المفروض عليه، فقد استطاع أن يُلقى

عدداً لا بأس به مـن المحاضـرات وعقـد عدداً كبـيراً من الاجـتمـاعات مع العلماء والدعاة والناشطين فى مجال الدعـوة. . غير أن هذا لم يكن مقبولاً من السلطات؛ لذلك استـدعوه أكثر من مرة، ووجـهت له تحذيرات شديدة بالتوقف عن هذا النشـاط، وقامت مجمـوعة منتقـاه من الحرس الوطنى فى جدة باقتحام مزرعته الواقعة هناك وبشكل فجائى وقاموا بتفتيشها وتصوير كل شىء فيـها من مخـازن ومرافق بالفيـديو، وعندما علم أسامـه بذلك غضب غضبًا شديداً، وكـتب رسالة احتجـاج شديدة اللهجـة إلى الأمير عـبد الله واسـتغـرب أسامـة حينمـا جاءه الرد من الأمـيـر بأنه لا يعلم شىء عن هذا الاقتحام وأنه يحترم أسـامة كل الاحترام ولا يحمل له أى عداوة من أى نوع ولأى سبب كان.

كيف ترك أسامة السعودية ؟! :

- تراكمت الأحـداث بشكل فجائى ومثـير. . . وأصبح أسامـة يعانى من آثار كل ما حـدث له، ممـا جعله يفكر بشكل جـدى فى مغـادرة البلاد. . ولكن كيف وهو ممنوع من السفر. . . ومضت الأيام وهو يزداد معاناة خاصة وأنه رأى أنه يناقض نـفسـه: فكـيف يدعى أنه مـجـاهد يجـاهد الكفـار فى أفغانسـتان فى الوقت الذى يوجد فيه الأمريكان وحلفـاؤهم فى عقر داره فى جزيرة العرب وهى الأرض التى لها حرمة خاصة عن باقى الأرض. . !!

- تحمل أسامة فترة حرب الخليج الثانية «دخول الكويت» وبعدها وصل إلى قناعة أنه لا يمكن أن يـكون صادقًا مع نفسـه إذا استمـر فى المملكة. . ولكنه كان يعلم علم اليقـين أن هروبه لن يكون سهلاً فهو شخصيـة معروفة وبيته تحت الحراسة الدائمـة. . ولذلك فكر بطريق أقرب للأسلوب الطبيعى

وهو ما حصل بنجاح ويسر، إذ كان أحد إخوته مقربًا من الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب وزير الداخلية السعودى.. تحدث أسامة مع أخيه شارحًا له أن لديه التزامات مالية كبيرة فى باكستان ومناطق أخرى وحقوقًا ينبغى أن تُدفع لأصحابها وحقوقًا له ينبغى استخلاصها وأنه لا يمكن حل كل هذه الإشكالات عبر وكيل لأن بعضها قائم على الثقة والعلاقة الشخصية الخالصة، شرح أخوه الأمر للأمير أحمد الذى أعاد جواز السفر لأسامة وذلك أثناء قيام الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية بإجازة، بشرط أن يكون إعطاء الجواز لسفرة واحدة وكلف الأمير أحمد أجهزة الأمن السعودى بمتابعته. وبذلك استطاع أسامة الخروج من السعودية دون اللجوء إلى أسلوب الهروب والتخفى، وتمكن من مغادرة البلاد بشكل طبيعى، وحينما وصل إلى باكستان كان أول شيء قام به هو أن اتصل بأخيه معتذرًا عن عدم نيته الرجوع إلى السعودية مرة أخرى مهما كان الأمر، وقال له فى نهاية الرسالة أن الثمن غالٍ يستحق اللجوء لمثل هذا الأسلوب.

شعور بالقلق فى باكستان:

- استقر أسامة فترة قصيرة فى باكستان، إذ شعر أن وجوده هناك لن يكون آمنًا بسبب التعاون الأمنى السعودى الباكستانى من جهة، والتعاون المخابراتى الباكستانى الأمريكى فيما يخص أفغانستان من جهة أخرى ولذا فضل الدخول إلى أفغانستان مرة أخرى مهما كلفه الأمر.. غير أن بداية التناحر بين الفصائل المختلفة قد بدأ بقوة خاصة بعد التحرير وانهيار النظام الشيوعى وما تبع ذلك من فترة شبه انتقالية يحيطها آثار الدمار وحالة الفقر التى تشبه المجاعة ولم يبق من وسيلة بين الجماعات المنتصرة إلا القفز للسلطة على ما تبقى

من أشلاء (وهذا بالفعل ما نجحت أمريكا فيه من البداية وبدأت تحصد ثماره بسرعة لم تكن تتوقعها).

- بعد عودته لأفغانستان كان أول ما صدر من أسامة هو توجيه الشباب العرب بعدم التورط فى الصراع القائم بين الجماعات المتناحرة، وكف أيديهم عن سفك الدماء مهما كان الأمر، وعدم الميل لجماعة معينة على حساب جماعة أخرى، واستمر الوضع كذلك إلى أن دخلت جماعة طالبان إلى كابل؛ فانضم بصورة واضحة وعلنيه إليهم ودون أى تحفظ. حاول بن لادن بعد الانضمام لطالبان إصلاح ذات البين بين مختلف الفصائل الأفغانية ولكن جميع محاولاته باءت بالفشل. وخلال بقائه بأفغانستان كانت مخابرات بلاده فى السعودية تتعاون بشكل مستمر مع المخابرات الباكستانية لإلقاء القبض عليه وإعادته لبلاده إلا أن جميع المحاولات باءت بفشل ذريع لأن المتعاطفين معه من جهاز الأمن الباكستانى والدول الأخرى كانوا يعجّلون بتسريب المعلومات له فيأخذ حذره ويجهض المحاولة.

- لم يشعر أسامة براحة كاملة فى بداية دخول طالبان إلى كابل؛ لذا كان أحد الخيارات المطروحة أمامه هو اللجوء إلى السودان.. ومما شجعه على ذلك هو قيام هذه الدولة بتطبيق الإسلام بشكل جيد استرعى انتباهه وطرحوا مشروعًا إسلاميًا يتبنى تطبيق الشريعة فى كل شىء من الألف إلى الياء، وظن أسامة أنه يستطيع أن يقدم شيئًا لهذا النظام الوليد فى مجالات الأعمال والإنشاءات والتشييد وغيرها، وبالفعل توجه أسامة إلى السودان فى نهاية سنة 1991 بطائرة خاصة وفى رحلة سرية، واصطحب معه عددًا من رفاقه، ولحق به آخرون بطرق أخرى مختلفة.

بن لادن فى السودان:

ـ فى السودان أحسنت الحكومة السودانية وفادته، وهو الآخر قدم لهم المزيد من الدعم بعيداً عن أى نشاط عسكرى، فأنشأ المزارع ومد الجسور وشق الترع وأقام أشهر وأطول طريق هناك وهو طريق التحدى الممتد من الخرطوم إلى بورسودان.. ونظراً لأنه لم يقطع حبائل الود مع الشخصيات الهامة وصاحبة النفوذ فى السعودية فقد استطاع نقل معدات كثيرة من بلده إلى السودان وكذلك نقل رصيدا كبيرا من أمواله إلى هناك بعد أن أقنع أهل النفوذ فى المملكة وأصحاب المشاريع التجارية الضخمة أن ما يقوم به فى السودان هو نهاية المطاف وأنه لا يتعلق بأى أعمال عسكرية أو أى عنف من أى نوع وأن الأمر سينتهى بالاستقرار هناك بعيداً عن أفغانستان أو باكستان أو أى جهة أخرى قد تسبب حرجًا أو قلقًا للسعودية.. واستطاع إقناع عدد كبير من رجال الأعمال السعوديين بالاستثمار في السودان هذا البلد صاحب التوجه الإسلامى، وبالفعل قاموا بعمل مشاريع مختلفة أفادت السودان كثيراً، وخلال تلك الفترة حاولت الحكومة فى السعودية وبعض المقربين منه ومن أصحاب السلطة هناك إقناعة بالعودة للسعودية وأعطوه كل ما يطلبه من ضمانات إلا أنه رفض ذلك رفضًا قاطعًا.



الفصل الثالث

الهروب سرا من السودان..!!



الفصل الثالث

الهروب سرا من السودان..!!

بداية الشهرة لابن لادن :

بدأت الشهرة الحقيقة لأسامة بن لادن سنة 1993 حين صدر أمر بتجميد أمواله التى كان قد نجح فى سحب جزء كبير فيها، تحولت بعدها قضية أسامة إلى قضية ساخنة تحظى بالأولوية المطلقة على جدول المخابرات الأمريكية، وبدا الأمر وكأنه الشغل الشاغل لها، وقام تعاون وثيق بين المخابرات الأمريكية والسلطات السعودية فيما يخص التنسيق بينهما بشأن أسامة بدءاً من أدق التفاصيل حتى بماضيه ومنذ نشأته وإلى خروجه الأخير من المملكة ولجوئه للسودان... حاولت السلطات السعودية الضغط على أهله داخل المملكة بشكل أو بآخر لإحراج أسامة لتسليم نفسه أو العودة بأى ثمن والتفاهم بعد ذلك معه وإعطائه كل الضمانات الممكنة إذا أراد، ولكنه لم يستسلم لذلك ولم يهن له عزم فى مسألة عدم العودة مهما كان الأمر.

- فى عام 1994 وبعد أن يئست حكومة المملكة السعودية من عودة أسامة أو تحييده أو منعه من مزاولة أى نشاط لا ترغب فيه قامت السلطات السعودية بسحب جواز سفره بناء على قرار أصدره الملك فهد شخصيا، وتزامن سحب الجنسية من أسامة مع تطورات أكثر سخونة، وقعت بالمملكة خاصة بتداعيات قضية لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية وحملة الاعتقالات على مؤسسيها والمتعاطفين معها، وذلك قبل أن تبدأ اللجنة عملها من لندن

والتى كانت تستحوذ على متابعة مستمرة من بن لادن الذى كان موجودًا وقتها فى السودان بعد هروبه الأخير من المملكة. استشاط أسامة غضبًا للقبض على هؤلاء وعلى إعاقة عمل اللجنة التى كان يرى فيها بوق دعائى مؤثر سيكون له أثر كبير فيما بعد وقد يساعد على ترسيخ قاعدة قوية للدفاع عن الحقوق الشرعية التى يحيا من أجلها، لذا قام أسامة ولأول مرة بإصدار بيان رسمى وبصورة علنية لم تحدث من قبل يرد فيه على قرار سحب الجنسية الذى أصدره الملك.

- أثناء إقامة أسامة فى السودان كان محط أنظار الجميع ومقصدًا لكثير من رواد الحركة الإسلامية من شتى بقاع الأرض، وكذلك الصحفيين من جميع الأجناس ووكالات الأنباء المختلفة، ورجال المخابرات وعملاء أمريكا وبعض الدول العربية.. كذلك لم يقطع الصلة بأصدقائه فى السعودية خاصة كبار رجال الدين وبعض رجال الدولة الهامين وكبار التجار وكثير من زملائه الموجودين فى باكستان بعد انتهاء تحرير أفغانستان أو الموجود ممن بقى منهم فى أفغانستان نفسها أو أولئك الذين عادوا إلى الدول العربية بعد انتهاء الدور الجهادى الذى كان منوطًا بهم فى أفغانستان.

- وفى نفس الأثناء وأثناء وجوده فى السودان، وقع حدثان هامان تم الربط بينهما وبين اسم أسامة بن لادن بشكل واضح وهما:

1 - أحداث الصومال والذى قيل وقتها عبر الأخبار وتناقلته وكالات الأنباء وقام الخبراء بالتحليل والتعليق عليه.. وهو قيام فصيل صغير تقوده مجموعة ممن سبق أن تدربوا فى أفغانستان، وكان لهم دور فى العمليات النوعية ضد الأمريكان.

2- أحداث اليمن والذى تم التكتم عليها بالاتفاق بين أمريكا واليمن والتى نجم عنها قتل عدد من الأمريكيين فى أحد الفنادق فى عدن. . غير أن أسامة لم ينسب أى من هذه الأحداث لنفسه بصورة مباشرة واعتبرها من دائرته العامة وباركها وعبر عن فرحته بحدوثها وافتخاره بما تم.

3- انفجار الرياض. . وهو الحادث الذى كان الأقرب عن الحدثين السابقين للربط بينه وبين أسامة بشكل مباشر من قبل المحللين، وقيل إن المجموعة التى تقف خلف هذا الانفجار على علاقة بأسامة الذى لم ينكر العلاقة ولم ينكر فى ذات الوقت تأييده للعمل لكنه كان دقيقًا فى أنه لم ينسبه لنفسه فى أى حديث أو مناسبة بشكل مباشر.

ضغط على السودان لتسليم بن لادن:

بعد أحداث الصومال والرياض تعرض السودان لضغوط قوية من أمريكا وبعض الدول العربية لإخراج أسامة أو تسليمه، وأحس بن لادن أن السودانيين لم يعودوا قادرين على احتماله أكثر من هذا. وربما صارحوه مرة بضرورة خروجه من السودان لأنهم لا يستطيعون تحمل أى ضغوط أكثر مما تحملوا؛ لذا فكر أسامة فى الخروج من السودان بعدما علم أن بقاءه لم يعد محتملاً، ومن تلقاء نفسه ودون انتظار بأى تصريح أو تلميح من أحد اتصل بأصحابه القدامى من المجاهدين فى أفغانستان منهم الشيخ يونس خالص والشيخ جلال الدين حقانى الذين كان لهما نفوذ قوى فى منطقة جلال أباد قبل أن يمتد نفوذ طالبان خارج قندهار حين كانت مناطق أفغانستان موزعة بين القبائل الأفغانية.

ـ استطاع بن لادن أن يؤمِّن موقعًا له فى جلال أباد، وغادر السودان سرًا

مع مجموعة من رفاقه فى عملية وصُفت بأنها غاية فى السرية آنذاك، وهناك استقبله الشيخ يونس خالص وحقانى. وقد كان حريصًا بعد وصوله مباشرة بإبلاغ جميع الفصائل الأفغانية أنه لا زال على حياده السابق وعاد لتأكيد وعده السابق بعد التورط فى صراعاتهم أو الانحياز لفصيل على حساب الآخر.

حادث الخُبر الشهير:

- فى يونيو سنة 1996 هز مدينة الخُبر السعودية انفجار هائل أودى بحياة عشرين من العسكريين الأمريكيين وجرح مئات آخرين.. وفى خلال نفس الفترة «تقريبًا» استولت طالبان على جلال أباد حيث يقيم أسامة ورفاقه، وتشابكت الأحداث **وانتهى الأمر فى نوفمبر سنة 1996 بإصدار بيان الجهاد الشهير ضد الأمريكان،** وذلك بعد حوالى خمسة أشهر من انفجار الخُبر الذى لم يعلن بن لادن أى مسئولية له عنه، ولكنه استخدم أسلوبًا شبيهًا بتعليقه على انفجار الرياض فهو يؤيد الانفجار دون أن يتبناه... لكن تصريحات السلطات السعودية جاءت مخيبة لآمال الأمريكيين حيث حرصت هذه السلطات على تحميل المسئولية على عناصر شيعية مدعومة من إيران، **وذلك فى محاولة لمنع إضفاء مصداقية لابن لادن،** وظلت السلطات السعودية على موقفها وهو تفادى تحميل المسئولية لابن لادن من قريب أو بعيد إلى أن فلت تصريح سعودى على لسان أحد المسئولين لوكالة الأنباء الفرنسية بعد أحداث تفجير سفارتى الولايات المتحدة فى كينيا وتنزانيا قال فيه: إن سبب قطع العلاقة مع طالبان هو إيواؤها للمطلوبين فى انفجار الخُبر من المجموعة المصاحبة لابن لادن ولم يتكرر ذلك التصريح أو أى تصريح شبيه له فيما بعد على لسان أى مسئول من الحكومة السعودية.

ـ بعد انفجار الخُبـر بفترة قصيرة أصدر أسامة بيانه الشـهير والذى اعتبره **البيـان الأول له وجاء تحت عنوان «إعلان الجـهاد لإخراج الكفـار من جزيرة العرب»** ويلاحظ أن البيان لم يصدر هذه المرة من هيـئة النصيحة والإصلاح كمـا كان معمـولاً به من قبل، وإنما صـدر من بن لادن بصفتـه الشخصـية ومنسوبًا إليه باسـمه صراحة، **وقد جاء البيـان فى اثنتى عشرة صفحة مـعتبراً وضع الجزيرة الحالى مع وجود قوات كافرة فيها لم يحدث مثله من قبل ولم يمر على الجزيرة مـنذ عهد النبى ﷺ** . . وقام بتوزيع البيان بالفاكس وعلى شكل كتيب كما حظى باهتمام بالغ من كل وكالات الأنباء وقتها.

ـ وفى هذه الأثناء قام السفير السعودى فى إسلام آباد بالضغط على يونس خالص وحقانى ـ (اللذان يؤويان أسامة فى أفغانستان) ـ لتسليم أسامة لكن رد الشـيخ يونس خالص كـان حاسـمًا حـين قال: «لو لجـأ إلينا عنز أو حيوان لحميناه فكيف برجل باع نفسه وماله فى سبيل الله والجهاد فى أفغانستان».



الفصل الرابع

محاولات فاشلة لاستعادة بن لادن..!!



الفصل الرابع

محاولات فاشلة لاستعادة بن لادن...!!

دخول طالبان كابل دون مقاومة:

لم يكد بن لادن يستقر فى جلال أباد حتى حدث تطور خطير وسريع وبصورة لم يكن يتوقعها، حيث دخلت طالبان العاصمة كابل دون قتال يذكر ومن وقتها تحولت الأوضاع بالكامل فى صالح طالبان التى أصبحت القوة الأولى فى أفغانستان وبلا منازع رغم الاعتراف المحدود بها. . فى هذا الوقت كان بن لادن يخطط للانتقال إلى قندهار حيث الوضع هناك بالنسبة له أكثر أمنًا وحتى لا يتعرض لمحاولة اختطاف أخرى على يد أمريكا أو عملائها وهم منتشرون بكثرة فى باكستان وفى أنحاء شتى فى أفغانستان ويعملون فى جنح الظلام ولهم تسهيلات تحتية كبيرة هناك، خاصة قبل دخول طالبان كابل. . . ولقد سهلت طالبان انتقال بن لادن من جلال أباد إلى كابل بالسيارة ثم من كابل إلى قندهار بطائرة خاصة وتحت حمايتهم، وهناك حرص بن لادن على مقابلة المُلا عمر الرجل الأول والزعيم الأوحد لجماعة طالبان المنتصرة.

- رغم المراسلات الكثيرة بين أسامة والمُلا عمر ومنذ ظهور طالبان كقوة مؤثرة على الساحة فى أفغانستان وحتى دخولهم العاصمة كابل لم يكن بن لادن قد رأى المُلا عمر وجها لوجه[5]. ولذا كانت سعادته كبيرة بلقائه،

(5) اشتركا فى معارك كثيرة فى أفغانستان فى منتصف الثمانينات دون لقاء مباشر.

وعلى الجانب الآخر كان المُلا عمر يحمل له نفس الود والحب والتقدير. . . كان الحديث بينهما وديًا للغاية. . قام خلاله المُـلا عمر بترحيب غير عادى لابن لادن وقال له: «أولاً نـرحب بك كضيف عـربى كريم سـاعدنا «يقـصد أفغانستـان وليس طالبان» بكل ما يملك ولم يمد يده لأحد ولم يعـتمد على سلاح من الغـير (هذا دليل آخر على أن بن لادن لـم تكن له علاقـة بأمريكا وليس من صناعـتهـا كـما يقـول البعض) وأردف قـائلاً: وثانيًـا نرحب بك كمجاهد قاتل أعدائنا حتى انتصر الحق فى أفغانستان.

- استغرق اللقاء وقـتا كبيراً رغم أن المُلا عمر وكما سنتـحدث عنه فيما بعد لا يستقبل أحدًا[6] وإن حدث فإن اللقـاء لا يزيد عن بضع دقائق. تطرق الحديث فيـما بعد عن التحـديات التى تواجه طالبان وعمـا يجب عمله فى هذا الصـدد. . وفى النهـاية طالب المُـلا عـمـر بن لادن بالتـخـفـيف من الحملات الإعلامية والبيـانات التى يصدرها من آن لآخر، ووجد آذانًا صاغية من بن لادن الذى وعده بوقف الحملات نهائيًا وأنه كان سيفعل ذلك دون أن يطلب منه أحد.

اعتراف السعودية بطالبان..!! :

- اعترفت السعودية بحكومة طالبان وبمجرد دخولهم كابل وكانت واحدة من ثلاث دول فقط اعتـرفت بالحركة على مستوى العـالم. . وقد جاء هذا الاعتراف السـريع بطالبان لإحراج طالبان فـيما يتعلق بابن لادن وتـسليمه إن أمكن أو تجميد نشاطه على الأقل. . . وفعلت الحكوة السعودية ما هو أبعد

(6) فى كتاب طالبان العمائم والمدافع والأفيون. . يقول مؤلفه الذى التقى به أن الملاعمر نادراً ما يستقبل أحدا ويرفض التصوير. . وإذا حدث يكون اللقاء لدقائق معدودة.

من ذلك حيث دعت كل أعضاء حركة طالبان والملا عمر لأداء مناسك الحج كضيوف رسميين على المملكة بل إن أحد الشخصيات الهامة جدًا فى حركة طالبان وهو محمد ربانى رئيس الوزراء فى طالبان زار السعودية فعلاً وأدى فريضة الحج وأكرموا وفادته إلى أقصى درجة واستقبلوه استقبالا لا يوصف إلا أن الرجل لم يتغير موقفه ولا حكومته بخصوص بن لادن.

ـ لم تيأس الحكومة السعودية مع طالبان وأرسلت عدة وفود دبلوماسية ورجال أعمال وأقارب لأسامة نفسه وشخصيات استخباراتية لطلب بن لادن من طالبان إلا أن رد طالبان كان بالرفض دائمًا وبصورة قاطعة. فى هذا الوقت حدث تطور آخر مثير وحاسم فى الصراع بين الجماعات والفئات المختلفة المتناحرة فى أفغانستان إذ ارتفعت أسهم بن لادن فجأة وبصورة كبيرة، إذ خرج لأول مرة عن حياده الذى كان دائمًا ملتزمًا به فيما يخص الصراع القائم بين الفئات المختلفة وأعلن صراحة وبوضوح انضمامه إلى طالبان.. تزامن هذا القرار المفاجئ[7] مع قرار مماثل ولكن على النقيض، حيث أعلن شاه مسعود مواصلة القتال ضد طالبان مما دعا أسامة من طلبة العلم المرافقين له باستصدار فتوى مفادها أن القتال ضد شاه مسعود جهاد شرعى.. كان لهذه الفتوى مفعول السحر إذا أن طالبان لم تكن مستعدة بعد دخول «كابل» لمثل هذه المفاجآت ومثل هذه المقاومة من رجال يفترض أنهم رفاق السلاح بالأمس ضد العدو الروسى المنهار.. كما أن طالبان فى انتصاراتهم الأولى التى تحققت لم يكن فيها قتال بالمعنى الحقيقى للكلمة إذ أن معظم الناس رحبوا بهم منذ البداية لارتياحهم لهؤلاء الطلبة الصغار

(7) ربما يكون قد تصرف من قبل بصورة توحى بانضمامه للطالبان، ولكن هذه المرة صدر منه ما يشبه الإعلان الرسمى والذى تم توزيعه على جميع الفئات الأخرى.

المتحـمسين لتحرير بلادهم، كمَـا تنازل كثير من القادة المـيدانيين لهم فى بداية تكوين حركتهم ودخولها كطرف جديد فى القتال بعدما تم القضاء على الروس.. على الجانب الآخـر فإن دوستم[8] وشاه مسـعود أصروا على أن المعركة عرقية وليست دينيـة إذ أن طالبان تنتمى للعرق الباشتونى[9] فى حين ينتمى دوستم للأوزبك[10] وشاه مسعود للطاچيك[11] وكلها عرقيات رئيسية فى أفغانستان بخلاف أقليات عـرقية أخرى مثل الهزارة ونسبة 7 % تقريبًا من الشيعة والذين يعتبرون أنفسهم أقلية مهملة فى بلد معظمها من السنة.

ـ لم تستطع طالبان فى بداية الأمر وبعد دخـول كابل أن تتحمل الضغط العسكرى لقـوات منظمة هى قوات دوستم وشـاه مسعود والتى تلقـت دعمًا كبيراً من الروس وأمـريكا وتركيا وإيران وكادت قوات طالبان تـنهار أكثر من مرة إلا أن كـتائب بن لادن المدربة تدريبًـا عاليا ردّت هذه القوات مـدحورة أكثر من مرتـين مما حدا بطالبان أن تحفظ الجـميل لابن لادن الذى أنقذهم مرتين على الأقل من السقـوط فى أيدى قوات الأعداء.. أضف إلى ذلك أن قيام أسامة بتكوين مجموعة من الشـباب المدرب جيدًا على أعمال التخطيط والإدارة والتنمية للدولة الجديدة رغم تواضع الإمكانات سـاعد طالبان كثيراً فى التفـرغ للقتـال فيمـا بعد وترك هذه الأمور لهـؤلاء الشبـاب الذين كان معظهم من أساتذة الجامعات والمتخصـصين فى كافة مناحى الحياة مما أفاد طالبـان فى إعادة بناء وهيكـلة ما تبـقى من أفغـانسـتان بيـد هؤلاء الشبـاب وبأسلوب مُرضى لهم ولابن لادن فى ذات الوقت.

---

(8) دوستم: هو القائد الشيوعى الجنرال عبد الرشيد دوسـتم وكلمة دوستم معناها بالتركية صديق الكل أو صديق الجميع.

(9 - 10 - 11) عرقيات مختلفة فى أفغانستان «70 % من أهل أفغانستان من الباشتون».

كذب الادعاء الأمريكي بمساعدة المجاهدين :

ـ هنا نعـود لما ذكرتـه فى الفصول الـسابقة. . وهـو أن أمريكا حيـنما دخلت أفغانسـتان لم يكن بغرض مسـاعدة المجاهدين كمـا كانت تزعم بل فقط كل ما حدث أنها ركبت الموجة كـما يقول المثل وحاولت حصد تأييد عالمى بهـذه المساعدة الوهمـية، وإنما الحقـيقة ظهرت بعـدما بذرت بذور الفرقـة، ولعبت على أحبـال الأعراق المختلفـة فى أفغانسـتان وتركت هذه البذور تنمـو بدماء الأشقـاء الذين أصبحـوا فرقاء اليـوم بعدما كـانوا أخوه الأمس. . أمريكا كانت تخشى بعد انتهاء تحرير أفغانستان من قيام دولة قوية فتية يجمع أبناءها بشتى عروقـهم إناء واحد هو الجهاد ومادة واحدة صهرتهم فى هذا الإناء وهو الإسلام. . ودائمًا فإن قيمـة الوعاء بما فيه من مادة وليس العكس، ولذلك كان الاختراق المتكرر للأفغـان وخاصة الأفغان العرب هو شغل أمريكا وإسرائيل على مدى امتـداد الأزمة الأفغانية. . إذ أنه من البديهى أن يتحـول هذا الجهـاد الأفغـانى العربى إلى الـقدس فيـما بعـد وإلي باقى الأنحاء حيث تتمـركز القوات الأمريكية وحلفاؤها أو قـوات الكفر والإلحاد كما يسميها بن لادن ورفاقه.

بن لادن مستعصى المنال:

ـ عودة إلى بن لادن الذى حاولت أمـريكا الإمساك به بأى ثمن وفى أى مكان. . وقد بدا أنه مستعصى المنال، كذلك فإن أمريكا لم تكن تحسب أى حساب لجماعة طالبان وكانت تنظر لهم بعـين الشفقة فهم جماعة من الطلبة الصغار المتحمسين فقط ليس إلا. . . وأمريكا لا تؤمن بعقيدة الآخرين وإنما تؤمن بمنهجـها العنصرى فحـسب؛ لذلك خدعت أمريكا نفـسها بمنهجـها

وأسلوب تفكيرها، وخدعت معها حلفاءها واستخفت «بطالبان» التى أصبحت الآن القوة الأولى فى أفغانستان.

ـ بعد أن فشلت المساعى السعودية السلمية فى استعادة بن لادن كان الدور على أمريكا التى استنفرت حلفاءها، وقامت بالاتفاق مع باكستان على القيام بعملية خطف لأسامة تنطلق على أثرها قوات الكوماندز من الأراضى الباكستانية، وقد بدأ التدريب على هذه العملية فى نهاية ربيع 1997 على أن يتم التنفيذ فى بداية الصيف من العام نفسه لكن وجود باكستان كطرف فى العملية أفسدها نظرًا لوجود عدد كبير من رجال الاستخبارات الباكستانية على درجة كبيرة من التعاطف مع بن لادن مما تسبب فى تسرب تفاصيل الخطة إلى دول عربية أخرى وإلى الصحافة نفسها التى قامت بنشر تفاصيلها فتراجعت أمريكا عن الخطة وأنكرت فى بادىء الأمر إلا أنها وتحت تأثير الصحافة حتى فى أمريكا نفسها عادت واعترفت بأنها كانت بالفعل تخطط لاختطاف بن لادن بالاتفاق مع مخابرات باكستان التى صدمتها وأفشت سرها بل وصل الأمر إلى أن قامت جريدة **القدس العربى** بنشر كل تفاصيل خطة الخطف الفاشلة.

ـ أصبحت المواجهة بين بن لادن وأمريكا علنية ولم يعد هناك ما يدعو للإنكار أو التستر أو المواربة حتى فى الصحافة.. فلقد أصبحا عدوان لدودان؛ وقد ترتب على ذلك أن قام بن لادن بحشد أكثر من أربعين عالمًا من علماء باكستان وأفغانستان واستصدروا فتوى تؤيد بيانه السابق الداعى لإخراج القوات الأجنبية الكافرة من جزيرة العرب.. وقد استهدف أسامة من هذه الفتوى شيئين رئيسيين وهما:

1- وضع مشروع إسلامى شامل لتجييش العلماء المسلمين ضد وجود القوات الأمريكية.

2- الحصول على غطاء أدبى وشرعى له داخل أفغانستان لأنه قرر إعادة نشاطه الإعلامى الذى كان قد توقف بالاتفاق مع الملا عمر، وفى ذات الوقت أراد ألا يظهر بموقف الضعيف فى مواجهة الملا عمر الرجل الأول فى طالبان.

توسيع مفهوم الحرب ضد أمريكا:

ـ بعد انكشاف خطة الخطف الأمريكية استنفر بن لادن كل قيادات الجماعات الإسلامية فى العالم وخاصة جماعة الجهاد المصرية فى أفغانستان وتقاطر عدد كبير من الوفود من باكستان وكشمير على أسامة فى أفغانستان، وقاموا بإقناعه بتوسيع مفهوم الحرب ضد أمريكا وحلفائها فى كل مكان وزمان، وتوسعت القناعة لديه لتشمل قتل كل أمريكى عسكرى كان أو مدنى وفى أى مكان كان وتحت أى ظروف مهما كانت.

ـ اقتنع أسامة بالفكرة ووضع لها مع باقى القيادات وبالمشورة مع علمائهم وأصحاب الرأى مخرجين أحدهما شرعى والآخر سياسى... أما المبرر الشرعى فقد جاء داعمًا لمحاربة الأمريكان الذين يحتلون بلاد الحرمين وعليه فإن أى أمريكى حتى المدنيين يعتبرون داعمين لاحتلال جزيرة العرب وعليه يحل قتلهم مثل العسكريين تمامًا..

أما المبرر السياسى فهو أن أمريكا ومعها اليهود هم العدو الأول للمسلمين والإسلام فى كل مكان يستبيحون دماء المسلمين ويتربصون بهم الدوائر أينما حلوا لذا فإنه من الضرورى أن يشعر المسلمون بأن أمريكا هى

عدوهم الأول وأن تتحول هذه القضية إلى قضية إسلامية أولى فى كافة أنحاء العالم.

- تحولت القناعة السابقة إلى عمل جدى وسريع وذلك من خلال **إصدار بيان للجبهة الإسلامية العالمية فى فبراير عام 1998 الذى يدعو إلى قتل الأمريكان واليهود فى كل مكان وزمان..** وقد وقع البيان عن جماعة الجهاد الإسلامية الدكتور أيمن الظواهرى ورفاعى طه أحد مسئولى الجماعة الإسلامية المصرية كما وقعه رئيس أحد الفصائل الكشميرية وأحد القيادات الباكستانية المشهورة.. وتم توزيع البيان ونشره وكان علامة تحول كبيرة بالنسبة لأسامة من عدة نواح:

1- **قفز هذا البيان إلى دائرة العالمية كمشروع** بدلاً من التركيز على قضية القوات الأمريكية فى جزيرة العرب.

2- وضح من البيان التخلى الواضح لأسامة عن الحذر الذى كان سمة واضحة فيما يتعلق بالموقف الشرعى والإصرار على عدم توسيع دائرة إباحة الدم.

3- **دخول أسامة لأول مرة كطرف فى تحالف إسلامى مع الجماعات الجهادية المختلفة** بعد أن كان يعمل منفرداً بجماعته ويرفض التحالفات المعلنة مع إقراره لفكرة التعاون والتنسيق.

غضب الملا عمر من بن لادن:

- استشاط المُلا عمر مما حدث من أسامة واعتبر ما حدث خرقًا للالتزام الأدبى الذى كان بينهما بتهدئة النشاط الإعلامى فى اللقاء الشهير الذى حدث

بينهمـا، والذى كان له كل الأثر فى التقـريب بينهما، اسـتدعى المُلا عـمر أسامـة وسأله عن سبب هذا التصـعيد المـفاجىء ولفت نظراه إلى أنه نقض العهد الذى بينهما وأنه كان لابد من الرجوع إليه فى هذا الشأن وقبل حدوث أى شىء. . وكـان رد أسامـة غاية فى الهـدوء والثبـات إذ أجابه قـائلاً: إن الظروف الآن تغيرت والأسباب التى كـان من أجلها توقف النشاط الإعلامى زالت وأنه لم يعد هناك داعى للسكوت أو الصمت بل إلى مزيد من التصعيد والاستنفار إن أمكن. كتم المُلا عمر غيـظه وحاول إقناع أسامة بالرجوع فيما شرع فيه لكن أسامة لم يحرك ساكنا ولم يتـراجع عما بدأ فيه بل قام بعملية تصعيد أكبر إذ دعا إلى مؤتمر صحفى فى شهر مايو 1998 رتب له سرًا فى منطقة الحـدود مع باكستـان فى ضواحى مـدينة «خوست» الأفغـانية ـ والتى كانت من أكـبر مسارح القتـال أثناء الاحتلال الروسى وبعد الـتحرير ـ . . . **أضف إلى ذلك أن أسامـة قام بترتيب مقابلة مطولة لمحطة ABC الأمريكيه وفى المقابلة أشار أسامة إلى احتمال وقوع حوادث ضد الأمريكان خلال فترة قصيرة ولم يحدد المكان بالطبع.**

ـ لم يمض أكثـر من شهرين عـلى تهديدات بن لادن حتى جـاء صوت المفـرقعات يصُم الآذان وفى مكان لـم يتوقعـه الأمريكان على الإطلاق، إذ أنهم بعد إطلاق بن لادن لتحذيراته السابقة عبر محطة ABC استنفرت القيادة الأمريكيـة قواتها ومخـابراتها ومسـاعدة حلفائها وأخـذوا كافة الاحتـياطات الممكنـة لاحتمـال تنفيذ بن لادن لتـهديداته ولكنهم ركـزوا اهتمـامهم على قواتهم فى منطقة الخليج العربى والقرن الأفـريقى بنسبة أقل إلا أنهم فوجئوا بنسف السفارتين الأمريكـيتين فى كينيا وتنزانيا ومن حيث لا يحـتسبون. . !! وكان ذلك فى اليوم السابع من أغسطس عام 1998.

ـ الخبراء والمحللون والساسة ورجال الإعلام لم يركزوا على الحدث نفسه بل اهتموا كل الاهتمام بانعكاسات هذا الحدث وطبيعته الخاصة والمفاجئة التى أحاطت به والمكان الذى لم يكن فى الحسبان. وقد ترتب على رأى الخبراء والمحللين أن هناك تغيرا واضحا فى إلقاء الاتهامات هذه المرة على جهات أخرى، وتركوا المتهمين القدامى لحال سبيلهم هذه المرة وعلى رأسهم إيران وليبيا والعراق وأصبح التركيز وبصفة خاصة على الجماعات الإسلامية أو الحركات الإسلامية فى صورة ما يسمونه فى الغرب الأصولية الإسلامية. وركزت وسائل الإعلام الغربية والخبراء فى هذه البلاد على أسامة بن لادن وجماعة الجهاد المصرية. وأشاروا إلى تهديدات بن لادن التى أطلقها فى مايو 1998 عبر إذاعة الـ ABC الأمريكية وأكدوا أن الرجل لا يهزل ولا يمزح وأنه كان جاداً فى تهديداته؛ وتم الربط بالذات بين بن لادن وجماعة الجهاد المصرية وذلك من خلال بيان **الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين** والتى كانت تلك الجبهتين من الموقعين عليه.

ـ أعادت تلك التفجيرات السابقة فتح ملف انفجارات الخُبر والرياض والتى لم يتم اتهام جهة معينة رسميًا حتى الآن بالقيام بها، فقد كانت كل الاتهامات مجرد إشارات مستترة من الحكومة السعودية بتورط الشيعة وإيران فيها. ولقد لوحظ هذه المرة أن الولايات المتحدة عبر الصحافة ومن خلال مسئولين كبار اعتبروا بن لادن هو المسئول مسئولية واضحة ومباشرة فى حادث السفارتين اللتين تم تسويتهما بالأرض بعد اقتحامهما بشاحنتين من المتفجرات فى وقت واحد تقريبًا وفى دولتين بينهما آلاف الأميال.

ـ رغم كثرة القرائن على مسئولية جهات إسلامية معينة عن الحادث إلا أن الجهات المعروفة لم تعلن رسميًا مسئوليتها عن الحادث ولم يخرج رسميًا إلى العلن إلا بيان ما يسمى «بالجيش الإسلامى لتحرير المقدسات» وهو اسم غير معروف من قبل، لكن محتوى البيان يرتبط مباشرة بالجماعات التى اجتمعت عليها القرائن. . فالبيان هاجم السياسة الأمريكية وطالب بمغادرة القوات الأمريكية لجزيرة العرب وطالب بإطلاق سراح الشيخ عمر عبد الرحمن، ولربما تكون الجماعات التى تنفذ مثل هذه العمليات فهمت وقتها أن الرسالة يمكن إيصالها دون تبنى العمل علنًا، فالأمريكان والأنظمة العربية عرفوا من خلال القراءة المخابراتية للبيان من يقف خلف العملية! أما الجمهور فيكفيه أن يقرأ المطالب فى البيان دون معرفة الجهة التى قامت به، وإذا كان هناك ما لا تريد هذه الجماعات أن يرتبط بها من آثار سلبية للحادث فإنها تكون قد تخلصت منه من خلال عدم تبنى الحادث بشكل صريح ومعلن.

تهور أمريكى بضرب السودان وأفغانستان:

ـ نفى بن لادن مسئوليته عن الحادث رغم تهديده السابق من خلال محطة الـ ABC الأمريكية غير أن الولايات المتحدة أصبحت على قناعة كاملة أن بن لادن هو المسئول وبنسبة مئة بالمئة عن التفجيرات الأخيرة وحتى ما سبقها من حوادث سواء اعترف بذلك أو أنكر. : مما دعى أمريكا للقيام بضرب السودان وأفغانستان بمئات الصواريخ الكروز وبحماقة لا يحسدها عليها أحد. وكانت السقطة الكبرى لكلينتون ومعاونيه وتركت آثارًا مدمرة على السياسة الأمريكية، ووضعت بن لادن على رأس قائمة أشهر رجل فى نهاية القرن العشرين. وهنا فقط نستطيع القول أن بن لادن صناعة أمريكية ولكن من

الاتجاه العكسى «إن صح التعبير» حيث أن العالم كله كان على قناعة أن الولايات المتحدة هى التى صنعت بن لادن منذ دخوله أفغانستان وأنها كانت تموله وتمده بالسلاح ولم يكن هذا صحيحًا فلم يكن بينهما أى علاقة من أى نوع سوى لقاء القدر على أرض أفغانستان أو لقاء المصالح هناك، **ولكن شتان ما بين مصالح منوطة بعقيدة وفكر، ومصالح مرتبطة بالتجسس والاختراق والتنصت واختبار أسلحة جديدة** ورصد آثار الانسحاب الروسى وماسيليه من تطورات.

صناعة أمريكية معكوسة:

ـ صناعة أمريكا لابن لادن جاءت عفواً ودون إرادة منها ودون ترتيب. . فلقد ساعد كلينتون وسياسته بحماقة شديدة فى رفع أسهم بن لادن وصعود نجمه إلى السماء بعد ضرب أفغانستان والسودان، وجدت أمريكا نفسها ودون وعى منها تنفذ برامج الجماعات الجهادية. . وكان تقدير الله أن تتزامن فضائح كليتون مع مونيكا الموظفة بالبيت الأبيض حينئذ مع ضرب أفغانستان والسودان، ومن ثم تحولت الضربة الأمريكية إلى عامل من عوامل تنامى الغضب والعداء ضد أمريكا فى العالم الإسلامى، وهو ما تريده بالضبط الجماعات الجهادية. . ومن حيث لا تشعر أمريكا أثارت عليها غضب العالم الإسلامى وتعاطف الجميع مع الجماعات الإسلامية وبأقل مجهود وبطريقة لم تكن تحلم بها هذه الجماعات، وأعاد التاريخ نفسه فى فترة وجيزة جداً وبصوره أقرب إلى قصص الخيال. . فكما استدرجت أمريكا صدام حسين لاحتلال الكويت، وأعطت إشارات سياسية وعسكرية تشجع صدام على دخول الكويت من أجل تبرير إنزال قوات فى الخليج وبقاءها

إلى أن يشاء الله . . فقد نـجحت الجماعات الإسلاميـة فى أن تسقى أمريكا من نفس الكأس وبلعت أمـريكا الطعم واستـدرجتـها الجمـاعات فـضربت أفغانستـان والسودان وانكشفت التمثيلية الأمـريكية بشكل فاضح هذه المرة، وبعدما كانت أمريكا تفتخر بقدرتهـا على استخفاف عقول الآخرين أصبحت أضحوكة العالم وباتت تستحى من فعلتها التى ستترك آثاراً مدمرة عليها لفترة طويلة، استطـاعت الجماعـات تجييش الرأى العـام الإسلامى ضـد أمريكا وإثبات ندية هذه الجـماعات لأمريكا ومن ثم تبرير صـراع طويل المدى مع أمريكا بعد هذا التجييش، وبغض النظر عن صحة أو خطأ هذه السياسة.

أمريكا تحرج حلفاءها فى العالم الإسلامى :

ـ كانت الضربة الأمريكية محرجـة جداً لحلفاء أمريكا فى المنطقة العربية والإسلامية وقـارنوا بين استعجال أمريـكا فى هذه الضربة وبين رفض أمريكا توجيه ضربة لإيران حتى الآن بحجـة عدم وجود أدلة مع أن مزاعم السعودية فى الدور الإيرانى فى «الخُـبر» أقـوى من أدلة أمـريكا عن دور بن لادن فى كينيا وتنزانيا . . وهنا يتضح أن أمـريكا لا تستطيع ولا تجرؤ على ضرب دولة قوية مـثل إيران فتكون بذلك قـد حكمت على نفسـها بالانتحـار، وأحداث السفارة الأمريكية فى طهران حينما قامت الثورة الإيرانية عام 1979 لا زالت تتـراقص فى مخـيلتـهـم والموضـوع ليس أدلة أقـوى أو أدلة أضعف، إنمـا المسألة هى أن أمـريكا تقوم بضرب من تتأكد إنه لن يـستطيع الرد أو تتوهم ذلك، وحتى تقع المفاجأة فترتبك حسـاباتها كالعادة وتتخبط ويبدأ المحللون العسكريون والسياسيون وأصحاب الاستراتيـجية المصطنعة فى تفسير أو تبرير الفشل ويعدون بعدم الرجوع فيهـا . . حدث ذلك فى فيتنام . . وفى الصومال

أيام عملية «عودة الأمل» إياها والتى زعمت فيها أمريكا أنها ستبرئ الأكمأ وتشفى الأبرص بفضل ديمقراطيتها صاحبة المنهج العقدى العنصرى. هذه ثقافة الولايات المتحدة.. ثقافتها ومنهجها فى التفكير.. وهو الذى دعى رجل مثل روچية جارودى يؤلف كتابًا يحمل اسم «أمريكا طليعة الانحطاط» والرجل كما نعلم فرنسى الجنسية كان يحمل الفكر الغربى بين ضلوعة وهو شاهد من أهلها، استطاع بعد عدة أحداث تعرض لها أن يُحكِّم العقل وينقى الرأى ويستشير نفسه ومن حوله ممن يرى فيهم نفاذ البصيرة بعدما ضل البصر فى رؤية حقيقة الأشياء... وفى كتابه هذا يقارن الرجل بين أسلوب الفكر الأمريكى الذى يعتمد على وضع أدلة وأسانيد وهمية لتكون فيما بعد مبرراً لضرب هذا أو ذاك، وغض الطرف عن آخرين، وذلك عكس ما رآه جارودى بعينى رأسه حينما كان معتقلاً فى جنوب الجزائر عام 1940 بتهمة مقاومة النازى، وهناك رأى وسمع ما لم يكن يتوقعه وكان سببًا مباشرا فى قراءته لكل ما يتعلق بالإسلام حتى انتهى به الأمر أن أشهر إسلامه، وذلك حين جاء الرد من أحد الجنود الجزائريين المسلمين، والذى كان بمقدوره وحسب تعليمات القوامندان الفرنسى أن يحصد أرواح المئات برشاشه وحسب التعليمات.. وقتها رفض الجندى تنفيذ الأوامر وقال فى رده على القومندان: ليس من شرف المحارب أن يطلق الرجل المسلم نيرانه على رجل أعزل..» هذا هو فكر المحارب الحقيقى... وشرف المقاتل الصنديد.. أما اصطناع الأدلة فى حوادث ما والجرى وراء إقناع الآخرين وإدخال المبررات فى يقينهم حشراً وقصراً، والخوف من القادر على الرد، ودهس من لا يستطيع أن يرد فهو أسلوب لا يمت بأى صلة لعقلية سوية أو فكر سليم مهما كانت العقلية ومهما كان الفكر ومهما كانت المبررات،

لذلك كان ضـرب أفغانستان والـسودان الغير مبـرر مثيراً للضـحك والجدال خاصة وأن الأدلة غيـر كافية والرد جاء سريعًا وبصـورة مذهلة لم تعط حتى للمخابرات الأمريكية والعسكرية الأمريكية أى فرصة للتفكير أو التدبير.

ـ وضحك العالم ومـعهم بن لادن وحتى الذين تعرضوا للضـرب حينما علموا بـحقيـقة الأهداف التى قـامت أمريكا بضـربها . . فقـد تراوحت هذه الأهداف ما بين مـصنع للأدوية فى السودان زعـمت أمريكا أنه يقـوم بتصنيع مواد كيماوية يستخدمها بن لادن فى تجهـيز أسلحة خاصة به تمامًا كما فعلوا فى حـرب الخليج الثانيـة يوم أن ضربوا مـصنعًا لألبـان الأطفال فى بـغداد وزعموا وقتها أن صدام أيضا يستـخدم هذا المصنع لإنتاج أسلحة كيماوية مع العلم أن مـحطة الـ C.N.N. ذهبت إلى هناك وقامـت بتصوير المـصنع بعد ضربه وأثـبت مراسلوها أن المـصنع لا ينتج سوى اللبن الـمجفف الـخاص بالأطفال.

الفصل الخامس

إرهاب فكرى.. وعنف مضاد..!!



الفصل الخامس

إرهاب فكرى.. وعنف مضاد..!!

العنف المضاد نتيجة وإفراز للترهيب والتخويف، أو ما يمكن أن نطلق عليه مجازًا الإرهارب الفكرى... كيف؟!!

فقد كان لويس التاسع ملك فرنسا الذى اشتهر بـ «المقدّس» يقول: أفضل حجة مع اليهودى أن تغرز خنجرك فى معدته، ولعل الملك الفرنسى ذكر ذلك تعليقًا على ما كان يطالعه فى التلمود - كتاب اليهود المقدس - الذى يقدمونه على التوراة، والذى فيه: «اقتلوا من هم أكثر أمانة بين غير اليهود، ومن يرق دم الجوييم (غير اليهود) يُقدِّم قربانًا لله».

- وكتب نابليون بونابرت إمبراطور فرنسا الأسطورى إلى أخيه ملك وستفاليا: ما من عمل أكثر خسة يمكنك فعله أكثر من استقبالك لليهود. لقد قررت إصلاح اليهود ولكننى لا أريد زيادتهم فى مملكتى، ولقد فعلت كل ما يمكن أن يبرهن على احتقارى لأحط شعب على الأرض، وكثيراً ما كان يردد: «منذ أيام موسى واليهود ظالمون أو متآمرون، كل مواهب اليهود مركزة فى أعمال النهب، لهم عقيدة تبارك سرقاتهم وأفعالهم السيئة، اليهود يدمرون فرنسا كالجراد: - وفى خطاب ألقاه الرئيس بنيامين فرانكلين عند وضع دستور الولايات المتحدة الأمريكية عام 1789م يقول: «أيها السادة، فى كل أرض حل بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخلقى وأفسدوا الذمة

التجارية فيها، ولم يزالوا منعزليـن لا يندمجون بغيرهم». إذا لم يبعد هؤلاء من الولايات المتحدة بنص دستورها؛ فـإن سيلهم سيتدفق، إلى حد يقدرون معـه أن يحكموا شـعبنا ويدمروه، ولن تـمض مائتا سنة حـتى يكون مصـير أحفادنا عمالاً فى الحقول لتأمـين الطعام لليهود، على حين يظل اليهود فى البيوتات المالية، يفركون أيديهم مغتبطين» إنى أحذركم أيها السادة، إنكم إن لم تبعدوا اليـهود نهائيًا فلسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفـادكم فى قبوركم. . إن اليهود لن يصبحوا مثلنا ولو عاشوا بين ظهرانينا عشرة أجيال، فإن الفهد لا يستطيع إبدال جلده الأرقط» وبالفعل فإن جزءًا كبيرًا من نبوءة بنيامين فرانكلين قد تحقق، فاليهود يسيطرون على كل بيوتات المال فى أمريكا تقريبًا، وتأثير ذلك انعكس على الإعلام والأفلام والسـياسة والاقتصـاد والتجارة بالطبع. . ولكن النسـيج الأمريكـى اليهـودى لم يبدأ بعـد فى التـمزق وإن كـان هناك إشارات قـوية محـسوسة بذلك ولكن عـما قـريب ستـحقق النبـوءة كاملة وسيصرخ من استشعر، فدائمًا ما تكون نهاية الاستشعار هى بداية الصراخ.

ـ لا زلنا نتـحـسس بداية الإرهاب الـفكرى أو التـرهيب أو الابتـزاز أو الاستـلاب (سمِّهـا كيف شـئت) فنواصل الحديث عن طرف الخـيط لبداية الإرهاب الفكرى والذى بدا واضحًـا ـ يقول الفيلسـوف العلامة «جوسـتاف لوبون» فى مصنفه الضخم «اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى» «ظل اليهود حتى فى عهد ملوكهم، بدويين أفاكين، مغيرين سفاكين مندفعين فى الخصام الوحشى، فإذا ما بلغ الجهد منهم ركـنوا إلى خيال رخيص، تائهة أبصارهم فى الفضاء كسالى خالين من الفكر كأنعـامهم التى يحرسونها. .» وفى مقام آخر يقول لوبون: «لم يجاوز قدماء اليهود أطوار الحياة السفلى التى لا تكاد

تتميـز من طور الوحشية، وعندما خرج هؤلاء اليـهود البدويون الذين لا أثر للثقـافة فيـهم من باديتهم ليسـتقروا بفلسطين وجـدوا أنفسهم أمـام أمم قوية متمدنة منذ زمن طويل (يقصد حضارتى مصر وأرض الرافدين بالعراق) فكان أمرهم كأمر جميع العروق الدنيا التى تـكون فى أحوال مماثلة، فلم يقتبسوا من تلك الأمم العليا غـير عيوبـها وعاداتها الضـارية ودعارتها وخرافـاتها. الخـيال الرخـيص إذن الذى صـوره لنا الفيلسـوف لوبون والذى يركن إليـه اليهود حينما يبلغ الجهد منهم مـبلغه هو البذرة الأولى التى وضعوها فأنبتت الإرهاب الفكرى المقـيت بكل صوره.. ولحين يأخذون قسطا من الراحة والدعة يسـقطون حصـاد ما زرعتـه أيديهم بكل من يخالفـهم فكرًا وروحًا، عملاً وسلوكًا، منهجًا ومنهاجًا وذلك باعتراف كل الأقوال السابقة التى قيلت بحقهم فى السطور السابقة. ومما يؤكد ذلك أنه لا فرق كبير فيما قاله لويس التاسع أو ما قـاله نابليون بونابرت أو ما قاله بنيـامين فرانكلين أو ما سـيقوله آخرون سـردًا فى بقـية هذا الفـصل. فالارهاب الذى بدأ فكريًا وانتـهى إلى عنف مقـيت يستـخدم كل أشكال الهـدم والتدميـر هو إنتاج يهـودى زراعة وحصادًا، تصديرًا وتوزيعًا، هدمًـا وترويعًا... ثم حاولوا غسل أيديهم من كل ما فـعلوا فأسقـطوا ما فعلوا وحـمّلوا ما زرعوا للآخـرين فى كل مكان وزمان.. ولا زال للحديث بقية بعدما ورّطوا أممًا كاملة فى قضية لا يجد لها العالم حلاً إلى الآن ولن يبدو لها حل قريب.. وهى قضية الإرهاب.

- ويقول «هـ. ج ويلز» فى مؤلفه «موجز التاريخ»: من البداية إلى النهاية لم تكن مملكة العبرانيين «يقصد اليهود» فى فلسطين سوى حادث طارىء فى تاريخ مصر وسورية وأشور وفينيـقية، ذلك التاريخ الذى هو أكبر وأعظم من تاريخهم».

ـ ومنذ نحو مائتى عام ذكر الرئيس الأمريكى «چورچ واشنطن» موقفه من الخطر اليهودى المهدد لكيان المجتمع الأمريكى قائلاً: «يفوق تأثير اليهود المدمر على حياتنا ومستقبلنا خطر جيوش جميع أعدائنا بل إنهم أشد خطراً وفتكا على حرياتنا بمائة ضعف.

ـ ومن أقوالهم فى أنفسهم: كتب اليهودى الانجليزى «**أوسكار ليفى**» يقول: «نحن معشر اليهود صنعنا الحرب العالمية، نحن اليهود لسنا إلا مضللى العالم وحارقية وقاتليه، إن ثورتنا الأخيرة لم تقم بعد، ونحن وضعنا أسطورة شعب الله المختار.

ـ ويقول اليهودى «عما نوبل رابينوفيتش» رئيس مؤتمر بودابست اليهودى عام 1952: «لقد وجهنا جميع مخترعات الرجل الأبيض نحو فنائه، لن تكف صحافته، ومحطات إذاعته عن إعلان ذلك، بل إن مصانعه تمد آسيا وأفريقيا بالأسلحة لإشعال حرب عالمية ثالثة».

ـ وهنا أتوقف قليلا: وأسأل هل الإرهاب الفكرى الذى صنعه اليهود من قبل ثم اليهود والبروتستانت (فيما بعد حينما هاجروا جميعهم إلى أمريكا) يمكن تطبيقه دون استخدام للقوة؟!!.

ـ نواصل الحديث ونبتعد قليلاً عن بن لادن حتى يمكن الربط بين البنية الفكرية للإرهاب الفكرى والذى صنعه اليهود وترعرع مع هجرتهم إلى أمريكا وفى ظل البروتستانت الذين هاجروا معهم فى نفس الظروف.. أربط بين منهج الإرهاب ونشأته ومنهاج القوة الداعم له وبين البنية الفكرية المناظرة لأصحاب العنف المضاد الناتج الطبيعى للإرهاب الفكرى لأصحاب المنهج العنصرى. ففى مطلع هذا القرن راح **الأميرال الأمريكى**

«وليام طار» يتطلع إلى مجالات الحياة الاقتصادية والإعلامية فى بلاده، فراعه نفوذ اليهود ومنهجهم الفكرى فـفضحه فى مؤلفه الخطير «**أحجار على رقعة الشطرنج**» ولكنهم كانوا وراءه منتقمين، فدفع حياته ثمنا لكشفه ما خفى عن مواطنـيه بأمريـكا، وسحب مـؤلفه من الأسـواق، وفى الجهـة الأخرى من العالـم نبه **الكونت الروسى «شير سبيريدوفيتش»** إلى جـرائمـهم فى أوربا وخلقهم للفـتن والأزمات فاغتالوه عند زيـارته للولايات المتحدة بأسـفسكيا الخنق فى غـرفـة بفندق شتـاتن أيلاند عـام 1926 (ولنا مـلاحـظة هنا أن الجماعات الإسلامية التى نشأت فى بداية الربع الأول من القرن العشرين قد تزامنت مع هذه الأحداث بالضبط) وهذه مـجرد ملاحظة يستتبعـها استنتاج، ولعلها (أى هذه الجماعات) نشأت فى نفس توقيت بروز واستعظام الإرهاب اليهودى لتكون بمثابة رد عليها وإفرازاً لما يسمى العنف المضاد والذى وصل بنا للحديث فى هذا الكتاب عن جماعة بن لادن والجماعات الأخرى(12).

ـ ثم كانت الخاتمة وقمـة الفجر والفجور الإرهابى لصناع الإرهاب فى العالـم، والتى يشتم فيـها رائحة الصهيونية وتنظيمهـا السرى طليعة الإرهاب الذى يتـشكل حسب المـوقع والبيئـة المواتيـة أما الزمـان فلا حـساب له، فـالإرهاب فى كل زمـان هو الإرهاب لا يمـكن غض الطرف عنه أو ادعـاء تجاهله، أمّـا المسميات الأخـرى فلا تصح وإلصاق الإرهاب أيضًـا بأعمال جهادية أيضًا لا يصح، فالميزان له كـفتان وشتان أن تخف إحداهما إلا على حساب الأخرى والعكس صحيح، وصلت قـمة الفجور بدءًا من نهاية القرن

(12) كانت بداية نشـأة الجماعات الإسـلامة عام 1927 فى مصـر وهو العام الذى تلا عـمليات الاغتيالات الشهيرة التى قامت بها الجـماعات الإرهابية اليهودية وتعاظمت فى عام 1926 أى قبل عام واحد من نشأة الجماعات الإسلامية.

التاسع عشر بقتل إمبراطور النمسا عام 1899م، واغتيال ملك إيطاليا عام 1900م، والرئيس الأمريكى (ماكلينلى) عام 1901م، وملك البرتغال عام 1908م، واشعال شرارة الحرب العالمية الأولى باغتيال ولى عهد النمسا وزوجته عام 1914، والتى فقدت فيها البشرية نحو 40 مليون قتيل وخسرت نحو 350 مليار جنيه استرلينى، وبيع فيها السلاح وأدوات الدمار بأرباح خيالية لصالح تجار السلاح اليهود.

أرى عزيز القارىء أن نكتفى بهذه الصور الإرهابية وأعمال الفتك والقتل والخداع والاغتيال. . وأعود لأقول أن الإرهاب نشأ قبل وجود أصحاب العنف المضاد أو الأصوليين كما يسميهم الغرب. فالأصولية موجودة فى كل العقائد ولا أعنى الديانات بالتحديد، بل كل صاحب فكر عقدى فهناك أصولية هندوسية تمثلت فى قيام الهندوس الأصوليين بهدم وحرق مسجد «بابرى» فى مدينة «أيودها» عام 1992[13] والذى يعود تاريخه إلى 500 عام بحجة أن هذا المسجد يضم رفات «راما» أحد آلهة الهندوس، وهى نفس الخرافة التى يقوم عليها الفكر الأصولى اليهودى العنصرى والذى يزعم هو الآخر خرافة وجود هيكل سليمان تحت المسجد الأقصى لتبرير هدمه هو الآخر وعلى نفس مسجد البابرى. . !! أليست هذه أصوليه موازية أو مقابلة لما يسميه الغرب الأصولية الإسلامية أو الأصوليين الإسلاميين. . !! وأصولية يهودية متشدده وصل بها الحال إلى أدق التفاصيل اليومية وإلى الحد الذى يصل فى بعض أحياء إسرائيل إلى قيام الأصوليين اليهود برجم السيارات أو المشاه الذين يعبرون الطريق أى طريق داخل إسرائيل فى يوم السبت، وهو

(13) من كتاب «إيران وأربكان وصراع الخلافة» للمؤلف ـ (دار الكتاب الحديث).

اليوم المقدس عندهم، وهو نفس اليوم الذى أذاقهم الله فيه الخزى والهزيمة لأول مرة فى هذا القرن يوم كان النصر الوحيد للعرب والمسلمين فى العاشر من رمضان السادس من اكتوبر سنة 1973. أليس تطبيق الشريعة اليهودية الموضوعة بين الأصوليين اليهود تحت اسم «هاهنخا» كمنهاج حياة متكامل من خلال صياغتها فى صورة قوانين يطلقون عليها القوانين الزرقاء ـ أليست هذه كافية لممارسة الأصولية اليهودية(14).

ـ الإرهاب الفكرى هو الإطار العام لكل أشكال الإرهاب.. يبدأ بالتخطيط الدقيق لكل أنواع الابتزاز والترهيب والتهديد والوعيد فإن وجد الفريسة قد استسلمت ينقض عليها بلا هواده.. وكيف لا.. وقد استطاع اليهود والأمريكان فى عالم اليوم يرسمون كل شىء بتدبير ودقة وخداع غاية فى المكر والدهاء.. والسؤال هنا.. لماذا يتركهم الآخرون يعبثون بمقدراتهم وهل استعذب الضعفاء كثرة الاحتجاج فأصبحوا أسرى له قبل أن يكونوا أسرى لليهود والأمريكان.. هل استعذب الآخرون العذاب..؟!!.

سيناريو حقير:

ـ يبدأ السناريو الحقير باستغلال عملية فردية هنا أو هناك أو حاجة دولة فقيرة مثل الصومال مثلاً أو لاجئين أمثال أبناء البوسنة أو كوسوفا (أخيراً) ويتم نسج الأساطير والقصص لاستغلال هذه الحاجة، ثم تتدخل أمريكا وأعوانها لإنقاذ المظلومين المحرومين اللاجئين والذين لم يسعفهم أبناء جلدتهم الوحوش المسلمون الأصوليون أو لمساعدتهم وإنقاذهم من أعدائهم الصرب «كما فى البوسنة مثلاً» أو إنقاذهم من عدو الإنسان الأول «الفقر»

(14) من كتاب «إيران وأريكان وصراع الخلافة» للمؤلف ـ (دار الكتاب الحديث).

كما فى الصومال.. ويقف الجندى الأمريكى أو الإنجليزى اليهودى الديانة أو غيرها وقد بدا مفتول العضلات فوق دبابته فى شوارع مقديشيو «الصومال» يرتشف علب الكولا بكافة أنواعها وينظر فى كبرياء إلى أطفال أهلكهم إيدز الفقر «وليس إيدز الجنس» فينتفض جماعة من الصوماليين أو من أى جماعة أخرى لهذا الاستخفاف المهين. فى عملية سماها الأمريكان وحلفاؤهم «إعادة الأمل» .. فيقتلون عددًا من الجنود الأمريكيين ويسحبونهم فى شوارع مقديشيو وقد أوثقوا أيديهم وأرجلهم بالحبال - «كان عددهم 14 جنديًا» وتقوم الـ CNN والـ A.B.C و . . . ، و . . . وكل حروف الدنيا بتصوير المنظر البشع للأصولية الإسلامية.. وما يدرينا أن من قام بها ليسوا من عملاء الموساد أو الـ CIA نفسها للتخلص من هذه الورطة والانسحاب السريع بدلاً من الانزلاق فى مستنقع جديد كما كان فى فيتنام... صحيح ربما تكون الأيدى المنفذة فى هذه العمليات صومالية أو إفريقية أو . . . أو . . . ولكن نحن أمام جبار السينما الأمريكى الذى يستأجر ممثلين ومخرجين وأبطال وكومبارس من أصحاب البلد نفسه ويحققون غايتهم فى فيلم يتكلف بضعة ملايين تافهة من الدولارات شاهدنا ذلك فى فيلم Kick Boxer للممثل البلچيكى الأصل الفرنسى الجنسية والذى يمثل الجنس الأبيض عمومًا وهو يضرب ويطيح ويفعل ما يشاء ويهتف له أبناء البلد الأصليون وكأنه جاء لتخليصهم من كل بؤس العالم... لا زالت عقلية الرجل الأبيض والهنود الحمر وما حدث لهم على يديه مسيطرة... القتيل إرهابى والقاتل بطل والتحقيق يجب أن يتم وبسرعة مع القتيل الذى تجرأ وحاول أن يفكر مجرد تفكير فى الاعتراض..!!

الإرهاب الفكرى له مكونات أحدها عمليات غسيل العقول ومحو الذاكرة إن أمكن بل ومحو التاريخ من أساسه. ولِمَ لا..؟!! فالأمر هين وبسيط.. كل الحكاية تبدأ اليوم لتنتهى بعد عقدين أو ثلاثة وحبذا لو استهلكت جيلا كاملا «40 سنة» كما حدث فى اليابان حتى يكون المحو كاملاً والنتيجة أكيده، تغيرت العادات فى اليابان رغم مرور آلاف السنين.. تغيرت فى جيل واحد ومنذ إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما وناجازاكى، وأصبحت المرأة اليابانية التى كانت تتمتع بحياء يفوق الوصف وأدب لا يمكن مقارنته بجنس آخر من نساء العالم أصبحت هذه المرأة متمردة على كل شىء من **الكيمونو الزى الأصلى لأهل اليابان** ـ إلى الجيب القصير جداً.. ومن الحياء المفرط إلى الخلاعة الواضحة؛ وبعد أن كانت تقوم على خدمة زوجها حتى يخلع حذاءه أصبحت لا تعيره أى اهتمام، وربما كما تفعل الممثلات الأمريكيات «القدوة الجديدة» تقذف بالحذاء فى وجهه..!!.

ـ محو ذاكرة الشعوب، ومحو التاريخ لا يقف أمامه إلا المنهج الدينى وهذا ما أكده (وشهد به شاهد من أهلها) **وهو الكاتب الغربى «هانتنجتون»** فى سياق حديثه عن الصراع بين الحضارات حيث قال بالحرف الواحد: «إن هناك فارقًا بين دول شرق آسيا بإنجازاتها المتلاحقة «ما يسمى بالنمور الأسيوية» وبين آسيا الوسطى الإسلامية والتى تملك مفهومًا دينيًا وبناءاً فكريًا متكاملاً من شأنه أن يغير جوانب الحياة كلها ويتعداه إلى أمريكا[15] نفسها بعد أن يكون قد أذاب ما عداها من حضارات فى طريقه إلى هناك.. ففكر

---

(15) من كتاب «إيران وأريكان وصراع الخلافة» للمؤلف ـ (دار الكتاب الحديث).

الفرد والجماعة على السواء ينبع من مبادىء وعبادات واضحة. . إن الإسلام هو الذى يلبى حاجات البشر المعاصرة وهو الذى يجيب عن كل الأسئلة التى ليس لها إجابة كما اعترف بذلك **قائد تنمية الانطلاق وأحد النمور الأسيوية «لى كوان يو»**. . . «من كتاب إيران وأربكان وصراع الخلافة - للمؤلف (عن دار الكتاب الحديث سنة 1998).


رغم القمع الروسى عبر السنين
حافظ المسلمون على دينهم

- ولعل ما يؤكد تأثير النواحى الدينية والحضارية هو الصورة أسفل والتى يقف فيها شيخ جاوز التسعين وعن يمينه طفل فى العاشرة وكأن الزمن توقف. . لا فرق بينهما إلا فى الجسم وبعض الرسم. . فالمنهج الدينى

للإسلام حفظ كل شيء رغم القمع الروسى لبلادهم بما يزيد عن سبعين عام.

ـ لذلك كان الهدف الأول لأعداء الإسلام هو إلصاق أى عمل إرهابى بالمسلمين لكسر هذا الحائط العظيم والنفاذ منه إن استطاعوا.. ألا وهو «المنهج الدينى للمسلمين ومحو أثر الثقافة الدينية والروحية التى تعد بمثابة حائط الصد الأخير للإرهاب العالمى القادم من الغرب، وهو الحائط الذى لم يجدو له أثراً فى اليابان ولا شرق آسيا فغزوها فكراً وعقلاً ومنهجًا ومنهاجًا، وحينما حاولت فى البداية المقاومة أثناء الحرب العالمية الثانية كان الرد هو منطق القوة ليأخذ الإرهاب صورة أكثر علانية ويكون إرهاب القوة والقنبلة الذرية هو الحل فخارت المقاومة وانهارت، وبدأ بعدها محو الثقافة ومسلسل الغزو الأمريكى الشهير الذى يبدأ بالكولا وكنتاكى وينتهى بالهامبورجر والبيتزا وما بين هذا وذاك أفلام الكاوبوى.. وسلامًا على الشعوب التى تسقط تحت أقدام العم سام وحليفه الصهيونى وإلى أن يشاء الله أمراً كان مفعولاً.

ـ ولقد أكد ذلك قولاً وفعلاً ما شهد به «مراد هوفمان» سفير ألمانيا السابق فى المغرب حين قال: «لقد أمضيت أربع سنوات من عمرى مديراً إعلاميًا لحلف الأطلنطى ورأيت كيف يخططون لإبادة الإسلام وتشويه صورته، ولكنى أقول إن الله سيظهر دينه، وسينتشر أكثر وأكثر وسيكون الإسلام هو دين البشرية مستقبلاً أو كما قلت سابقًا فى كتبى ومؤلفاتى إن الإسلام هو الدين البديل والأقوى اليوم للبشرية الغربية التى تعانى وتعانى بقسوة، وتبحث عن بديل ولن تجده إلا فى الإسلام، وأعتقد أن المستقبل

مملوء بالتفاؤل والأمل كبير لإسـلامنا» . . هذا ما شهد به شاهد من أهلها، وكان نتيجته أن اعتنق الرجل الإسلام فلقد رأى ببعد نظره، وبصيرته الثاقبة ما لم يره الأخرون «من كتاب إيران واربكان».

ـ ولأن محو ذاكرة الشعوب لا يمكن أن يحدث فى كل الأحوال، وتضليل الشعوب أو قلب الحقائق هو أقل القليل الذى يبدأ به الغرب لتشويه الفكر، فكان إختراع موضوع الأصولية قلبًا لكل الموازين وعملية إسقاط نفسية بارعة قام بها الغرب لإلحاق كل أذى بما صنعه خيالهم المريض وصوروه للعالم على أنه الفك المفترس أو القدر الساحق الماحق القادم. غير أن الأصوليات الأخرى كما ذكرت ردّت عمليًا عليهم، وتأتى الخاتمة بما[16] اعترفوا به ضمنا وما نسميه نحن الأصولية الصهيونية الصليبية حينما سقطت القدس عام 1918 فى أيدى الصليبين مرة أخرى، وقف الجنرال الفرنسى جورو على قبر صلاح الدين الأيوبى فى دمشق ورفسه بقدمه قائلاً: «ها أنا ذا قد عدت يا صلاح الدين. .» وأتم كلماته الجنرال الصليبى الآخر اللنبى قائلاً: «الآن فقط انتهت الحروب الصليبية» مع العلم أن الحروب الصليبية انتهت عام 1248م بالحملة السابعة. إذن الحروب الصليبية بمفهوم الأصولية الصليبية الصهيونية لم تنته عام 1187م حينما هزمهم صلاح الدين وإنما انتهت عام 1248م، ولكن جنرالات الصليبيين واليهود يرون أنها امتدت حتى عام 1918 ودخولهم القدس قبل سقوطها الأخير عام 1967 وقد استبدلوا اللنبى وجورو بموشى ديان اليهودى، وما أشبه الليلة بالبارحة. . !! فأى أصولية إذن أكثر مقتًا وحقدًا من الثالوث المعوج. . الأصولية الهندوسية أم الأصولية اليهودية. . أم الأصولية الصليبية. . ؟!!.

(16) الجنرال الفرنسى جورو أو غورو والذى كان مرافقًا للجنرال الإنجليزى اللنبى يوم سقوط القدس الأول فى بداية القرن العشرين 1918.

«وخلاصة القول فإن موضوع الأصولية الإسلامية وهْمٌ مصطنع وصناعة غربية لإسقاط فضائح أصولياتهم على الإسلام وباعترافهم ودون شعور منهم. . فالماديون الغربيون يرون الإسلام دين الغيبيات، وهم لا يؤمنون بالغيبيات فى الأصل إذن فهم لا يؤمنون بالإسلام كدين، أما المسيحيون الغربيون «الفريق الثانى» فيرون أن الإسلام حركة اجتماعية سياسية، إذن فهم لا يؤمنون به أيضًا كدين. . فإذا لم يكن الإسلام دين من وجهة نظر الفريقين الماديين والمسيحيين الغربيين فكيف يكون هناك أصولية ولا يوجد فى الأصل دين معترف به من وجهة نظرهم.

الفصل السادس

بن لادن: الموت فى جهادى ضد أمريكا.. أعظم أحلامى



الفصل السادس

بن لادن: *الموت* فى جهادى ضد أمريكا.. أعظم أحلامى

بعدما علمنـا من حقيقة بداية الإرهاب ومنشـأة وبعض مراحل تطوره.. وبعدمـا قمنا بإيضاح جـوانب البنية الفكرية لكل من القوتيـن المتصارعـتين موضوع هذا الكتاب وهما: بن لادن من جهة وأمـريكا وحلفاءها جميعًا من جهة أخرى .. بقى أن نذكر حقيقة معروفة للجميع من قبل ولكن نود تذكير القارىء بهـا حتى يكون الاطار العام أو لـوحة الشطرنج الموجـودة أمامنا، معروفـة الجوانب ومحددة التقسـيم، ومعروف التحركـات التى تتم بحساب عليها ـ. هذه الحـقيقة هى: أن الخيـوط التاريخية التى جمـعت بين اليهود والأمريكيين والمجدولة بخيوط دينية خالصة جمعت بين البروتستانت «غالبية الأمريكيين» واليـهود وهم جميعًـا فارين من وجه الكنيسة الـكاثوليكية جعل القاسم المشترك الأعظم بينهما واحـد؛ ولذلك نجد أن جزءاً كبيراً مما تؤمن به الحضـارة الأمريكية منذ غزوهـا للأرض الجديدة وحتى الآن هو نفسـه ما يؤمن به اليـهود، وهو امتـزاج الفكر العقـدى اليهودى الذى لا يـقوم على أسـاس دينى وإنمـا على منهج عنصـرى، يضـاف إلى ذلك (حـتى تكتـمل الصورة) أن الموجـات الجرمانية «الأنجلو ساكسـون» من الإنجليز والألمان التى اقتـحمت المحـيط الأطلنطى عند اكتشـافهم أمريكـا والتى تمت بفعل القصور الذاتى والاندفاع الطبيعى للـموجات الأولى كان التعصب الدينى هو سمتهم المميزة، فإذا ما علمنا أن معظم هؤلاء المهاجرين فى هذه الموجات

كانوا من المغـامرين والفارين من الضغط والباحـثين عن الثراء بأى ثمن. . ومع تدفق الذهب من المكسيـك وفلوريدا والفضة من بيرو وعلى مـدى قرن واحد من الزمان لا أكـثر تدفقت دماء ثمانين مليـونًا من السكان المحليين، وتم تفريع مـائة مليون من سكان أفريقـيا لزرعهم كـقوى عضليـة فى مزارع العالم الجـديد لخدمـة السيد الأمـريكى الأبيض فى أعظم مذبحـة للجنس البشـرى شاهدناها جميـعًا فى فيلم «الرقص مع الـذئاب» وهو بالطبع إنتاج أمريكى . . بذلك نكون أمام محصلة لعدة عناصـر اجتمعت لتوضح لنا منشأ الإرهاب العالمى: مـيلاده، ومـوطنه، والقائمين عليـه فكرًا وعمـلاً، رعاية وعناية. . فلقـد اجـتـمع فى العـالم الجـديد «أمـريكا»كل من: اليـهـود، والبروتستانت، الذهب والفضة، العبيد، المـغامرون والمكتشفون والباحثون عن المجد، المجرمـون الهاربون والفارون من الكنيسة فى أوربا[17] **وكانت المـادة التى صـهـرت كل ذلك فى إناء واحـد هو الـفكر اليـهـودى والمنهج العنصرى وأفكار مارتن لوثر حامل لواء البروتستانتية تمازجوا جميعًا فى إناء** واحد وصهرتهم مادة الفرار والشتات عـلى أمر واحد أجمعوا عليه دون اتفاق مسـبق فاتفقوا دون كـلام فما بداخلهم أكـبر من أى كلام فكان التنفـيذ دون خلاف وبروح الكراهية والتعصب وحب الانتقام كان ميلاد الإرهاب العالمى الذى صوروه فى أفلامهم بتلقائية بل وافتخروا به، فكل إناء ينضح بما فيه.

ـ نعود لابـن لادن بعدما اتـضحت الصورة أمـامنا، ولنتـحدث إذن دون غضاضة عن الإرهاب وبوضـوح تام. . الرجل يعلم تمامًا المنهج الإرهابى العالمى وأسـلوب وحركة إدارته؛ لذلك كـان مخـالفًا لكل ما يـجرى على

(17) من كتاب «صناعة الانهيار» للمؤلف ـ (دار الكتاب الحديث).

الســاحــة، وبدأ من حــيث يريد الآخــرون التــخلص منه وهو: أنه وجــد أن الولايات المتحدة تتبع أسلوب التــخويف والتهديد مع كل دول العالم، فإذا فعلت دولة ما شيئًا لم يعجب الأمريكان وكان هذا الشىء من صميم الشئون الداخلية لها ومن صــميم العمل القومى والوطنى، قامت الولايات المــتحدة بوضع هذه الدولة على قــائمة الإرهاب بترتيب مــعين وليكن رقم 3 مثلاً.. وتهرول هذه الدولة المسكينة لتبرر أنها ليست إرهابية ولا تؤوى إرهابيين ولا ترعى الإرهاب وتصرخ وتبكى وتولول. فالعم الأمريكى الصــهيونى وضعها على قائمــة الإرهاب وهى تريد الصفح والعــفو والغفران والمــغفرة فــالآلهة الأمريكية غــضبت والدعاية اليهودية لا تكل ولا تمل ولا يغــفل لها عين من ترديد الأسبــاب التى أدت إلى ذلك والبرهنة على صحــة إرهابية هذه الدولة وتتوعد بالويل والثبور وعظائم الأمور..

بن لادن يقطع الطريق على أمريكا:

استطاع بن لادن وبسهولة ومثل أى فرد عادى فى أى مكان فى العالم أن يكتشف هذه اللعبــة السخيفة، فما كان مــنه إلا أن استهزأ من هذا الأسلوب الأمريكى وقطع عليهم الطريق، فكان تصريحه الذى سبق أن قلناه وهو: «**إذا كان تحرير بيت الله الحرام والمسجد الأقصى سيجعل منى إرهابيًا، فأنا أفتخر بأنى الإرهابى رقم واحد فى العالم**» إذن القضية منتهية وكما تفتخر أمريكا فى أفلامها بالوحشية والقمع والاستخفاف بالشعوب وسحق الفقراء فى العالم، فإن الرجل يفــتخر هو الآخــر بأنه الإرهابى رقم واحد فى العــالم، وتصبح المعادلة قابلة للحل فى أى وقت وبسهولة.. ليس هذا فحسب بل إن الذين عاشوا مع بن لادن والمــجاهدين العرب، ومن تمكنوا من مقــابلته حتى من

غير المسلمين يثبتون حقيقة هامة: وهى أن الرجل والمنضمين للجماعات الجهادية يعتبرون الموت فى حربهم مع أمريكا من أعظم الأمانى.

الضغط على بن لادن عاطفيا:

- عودٌ على بدء.. فرغم فشل زيارة تركى الفيصل لأفغانستان لاستمالة طالبان لتسليم بن لادن لم ييأس السعوديون وقرروا استخدام وسيلة أخرى ليس لها علاقة بالطالبان وهى الضغط المباشر على بن لادن، كانت والدة بن لادن ممنوعة هى الأخرى من السفر بأمر من السلطات السعودية وحرمت من زيارته عندما كان فى السودان، وكانت الحكومة السعودية تعلم أنه فى أشد الشوق إليها والحنين لرؤياها بأى ثمن كان، خاصة وأنه كان الأقرب إلى قلبها منذ الصغر لذكائه المتقد وتدينه الشديد وولعه بتنفيذ أوامر الله فيما يخص الوالدين خاصة الأم، فكان مثالاً للابن الوفى الذى يكرم والديه عملاً وسلوكا، قلبًا وقالبًا، روحًا وإيمانًا؛ عمدت الحكومة السعودية إلى ترتيب زيارة لوالدته لتراه ويراها وتكون فى ذات الوقت الورقة الرابحة الأخيرة الموجودة لديهم لعل وعسى.. فقد تستطيع التأثير عليه فيعود وتنتهى المشكلة..

وبطائرة خاصة وصلت والدته إلى قندهار «فى أفغانستان» مع زوجها وهو من عائلة العطاس، وهى أسرة حضرمية شهيرة جداً.. وصلت الأم وقابلت أسامة الذى لم يكن قد رآها منذ سنتين أو يزيد، ولا غرابة إن كان اللقاء عاطفيًا للغاية، ورقيقًا إلى أبعد الحدود، لكن بن لادن كان واضحًا تمامًا إذ كانت قضاياه غير مطروحة للمناقشة والابتزاز، وعادت الوالدة المكلومة بعد

أن كحلت عينيها برؤية ابنها أسامة لكن لم تحقق لمن أرسلها مع زوجها أى مطلب.

- ظهـر بن لادن مرة أخـرى فجأة فـى عام 1999م فى بعض الجـرائد الأمريكية ومحطتين للتليفزيون، وكانت تعليقاته وأجوبته تدل على أنه لا تغيير فى الموقف، ولأن الطالبان لا تريد تصعيدًا وضغوطًا أخرى من أى أحد كان رأت أن تقوم بعزل بن لادن عن العـالم حتى لا تتسبب كثـرة تصريحاته فى مزيد من البلبلة وتـعقيد المـواقف خاصة مع السـعودية التى أحسنت مـعاملة ومعاونة الشـعب الأفغانى طيلة محنتـه وحتى بعد التحريـر. . أما أمريكا فلم تكن تعنى أى شىء بالنسبة لطالبان ولا يضعـونها فى حساباتهم من قريب أو بعيد خاصة وأن الأفغان وعلى رأسهم طالـبان وقبل أن تأخذ صورتها الحالية شاركوا جميعًا فى هزيمة وإهلاك من هم أشد قوة من أمريكا وهم الروس.

عزل بن لادن عن العالم :

- تم عزل بن لادن بالفعل عن العالم، وقيل وقتها إنه غادر أفغانستان إلا أن هذا لم يثبت فيمـا بعد. . فقد قصدت طالبان حماية الرجـل حينما عزلته وكان هذا هدفـهم الأول أما الهـدف الثانى فكان كمـا ذكرنا تهـدئة الحرب الإعلامية التى بدأ يشنها من جديد والتى لا تريدها طـالبان خاصة المُلا عمر فى ذلك الوقت.

- وتعـود أمريـكا بعدمـا لم تجـد فـائدة مع طالبـان لممـارسـة دورها المستهلك، والذى يشبه دور المرأة فى سن اليـأس إلى حد كبير، فقد قررت أمريكا اسـتخدام نفوذها العنتـرى فى مجلس الأمن، أو كما يـسميه العـقيد القذافى مجلس الأمن الأمريكى وذلك لفرض حـصار على طالبان حتى تقوم

بتسليم بن لادن وكانت إجازة مجلس الأمن لإقرار دليلاً واضحًا على أن كيان المجلس مستعد لتنفيذ أوامر أمريكا بطريقة مخجلة.. ونود أن ننوه هنا أن مجرد انصياع العالم لأمريكا فى قضية كهذه يعد تجسيدًا حيًا لوضع العالم فى الوقت الحاضر.. إضافة إلى إعطاء بن لادن صورة القوة التى أصبحت تناطح أمريكا وإضفاء الشرعية بأى صورة كانت ولو جزئية على حقيقة التعامل معه خاصة وأن **«بن لادن» أصبح قضية يمكن تداولها داخل مجلس الأمن**، المهم أن أمريكا وغيرها لم تفهم أن الطالبان لا ينفع معهم هذا الأسلوب وأنه ليس من الوارد أن يسلموا بن لادن مهما حدث، وإلا قاموا بتسليمه للسعودية التى أعطتهم كل شىء من قبل.

أمريكا تتراجع وتتفاوض مع طالبان:

- وفى عودة سريعة إلى نقطة توقفنا عندها فى نهاية الفصل الرابع لربط الأحداث والتى انتهت عند ضرب الولايات المتحدة للسودان وأفغانستان ردًا عما حدث لها من تدمير لسفارتيها فى كينيا وتنزانيا... فإن طالبان شعرت بعد الضربة الأولى (التى كانت من نصيب السودان) بالحرج الشديد، ولكن الأمريكان أنقذوهم من هذا الحرج من خلال الضربة الغبية التى تم توجيهها لأفغانستان نفسها بصواريخ الكروز من سفنها القابعة فى مياه الخليج قبالة السواحل السعودية.. وتزامنت الضربتان مع دخول الأفغان العرب الذى يتبع معظمهم بن لادن فى معركة ضد «دوستم» شمال أفغانستان وكان لهم دور كبير ومؤثر فى القضاء على دوستم بعد أن كان الهجوم الأول من قبل طالبان وحدها ضده غير موفق، وخلال تلك الفترة حاول الأمريكان التفاوض مع طالبان بخصوص بن لادن، إلا أن الملا عمر رفض التفاوض معهم باعتبار

أن المسألة لا تخصهم من قريب أو بعيد، فليس لأمريكا صفة فى الموضوع وهى ليست فى نظر طالبان بالذات مسئولة عن بن لادن أو غيره وعليها «على أمريكا» أن تتحدث فيما يعنيها فقط ولا شأن لها بما لا يعنيها، لذا أرسل الأمريكان وفدا آخر على مستوى عال للطالبان بعد وساطة السعودية مبررين مسبقًا سبب إرسال هذا الوفد وهو: أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تريد سوى المحافظة على أمن مواطنيها وأمنها بصفة عامة فى المنطقة، فكان رد المُلا عمر على الوفد الأمريكى: **إذا كنتم جادين فى طلب الأمن لأنفسكم فلتخرجوا من العالم الإسلامى كله وخاصة من جزيرة العرب. . .** ويلاحظ هنا أن أمريكا نفسها لم تصف الملا عمر بالإرهابى ولم تعامل أفغانستان حتى تلك اللحظة كدولة راعية للإرهاب فلماذا إذن وصفت بن لادن بالإرهابى رغم أن الملا عمر يطالب هو الآخر بخروج القوات الأمريكية خاصة والأجنبية عامة من الجزيرة العربية، والإجابة بمنتهى البساطة هو أن أمريكا لا زالت تدعى لنفسها حق شرف مساعدة أفغانستان يوم واجهت الاحتلال الروسى، وإن كانت لم تستطع تقييم قدرة طالبان الحقيقة حتى وجدتها فجأة وقد قفزت إلى السلطة، لذا فإن أمريكا لا تريد أن تضع نفسها فى موقف محرج لأن أفغانستان الأمس هى نفسها أفغانستان اليوم، فإن كانت تساعد مجاهدى الأمس كما تقول فهى لا تستطيع القول إنها اليوم تساعد أفغانستان الدولة الراعية للإرهاب لأننا كما ذكرنا فإن أفغانستان الأمس هى أفغانستان اليوم، ولذا فإن الأمر يحتاج إلى بعض الوقت لتهيئة الرأى العام العالمى من خلال الإعلام الأمريكى الصهيونى المسيطر لتصبح أفغانستان اليوم راعية للإرهاب ويتم وضع رقم لها يتناسب مع حجم تعاملها مع الارهابى بن لادن وتحت قيادة المُلا عمر الذى يؤيد كلام بن لادن.

الأمر الثانى الذى جعل أمريكا لا تصف الملا عمر بالإرهابى هى أن أمريكا كانت تتحسس طالبان من بعيد فإن قفزت إلى السلطة تكون هى شرطى المنطقة وتتعاون معها خاصة أن أفغانستان عدو لدود لإيران الشيعية والتى تعتبر العدو اللدود بدورها لأمريكا ومن خلفها إسرائيل، لذلك أمسكت أمريكا بالعصا من المنتصف، ثم إن أمر إلصاق صفة الارهابى بالمُلا عمر لا تهمه من قريب أو بعيد **فالرجل يؤمن بما يؤمن به بن لادن وهو ضرورة خروج جميع القوات الأجنبية من الجزيرة العربية بالذات وهى الأرض صاحبة القدسية الخاصة التى لا تعادلها أى خصوصية أخرى على وجه الأرض كلها . . .** وكما قال بن لادن: «إذا كان تحرير بيت الله الحرام والمسجد الأقصى سيجعل منى إرهابيًا فإنى فخور بأن أكون الإرهابى رقم واحد فى العالم».

ـ الأمر إذن جد بسيط بل وفى غاية التفاهة بالنسبة للقائمة التى تضعها أمريكا لتصنيف الإرهاب والدول الراعية له خاصة لأولئك الذين يفهمون السياسة والمنهج الفكرى الأمريكى الصهيونى، وهذا ما أحسنت فهمه إيران حين لم تهتم إطلاقًا بهذا الأمر وسواء كانت رقم واحد أو رقم عشرين فهى تعلم أن هذا الترهيب لا يفيد إلا الذين فقدوا عقولهم وتصرفوا من منطق الذل والخضوع وارتموا فى أحضان المذلة والخوف من الجوع، فهو أسلوب أحمق أخرق أصاب حتى الذين ابتدعوه بالملل وأصبح ورقة مسطورة بحروف السأم، ولقد أحسنت مصر هى الأخرى صنعًا حينما سلكت منهجًا مغايرًا لما كانت تتبعه من قبل. . حيث أن أمريكا كانت من حين لآخر تضغط أو تلوِّح لمصر من بعيد بوجود بعض العناصر الهاربة لديها من بعض الجماعات واعتبار هذه العناصر ورقة ضغط على الحكومات المصرية

المتعاقبة، وقد كانت مصر تهتم فى بادئ الأمر بهذه المسألة كثيراً وتوليها اهتمامًا أكبر من حجمها الطبيعى، وبمرور الوقت وبحكمة السياسة المصرية ذات الخبرة الموروثة أدركت مصر أن هذه الأوراق التى تلعب بها السياسة الأمريكية أوراقًا مغلوطة فى بعض الأحيان ومحروقة فى أحيان أخرى.. إذ أن مصر ليس من طبيعة سياستها على مرور الزمن أن تهورت فى التعامل مع قضايا الإرهاب بشكل عام سواء كان داخليًا أو خارجيًا، وليس من طبيعتها الاهتمام بهروب عناصر أوهمتها أمريكا أنها خطر عليها ويجب ملاحقتها أو الخوف منها على الأقل، فمصر لا تطارد أحدا حتى لو كان منشقا وهذا ما أثبتته الأيام، بل وصلت مصر إلى قناعة أكثر من ذلك وهى أنها حتى لم تعد تطلب من بعض الدول تسليمها أفراد معينين تورطوا من أنفسهم أو بفعل فاعل فى أحداث أثبتت الأيام أنها لا تفت فى عضد مصر ولا فى إبعادها عن هدفها الأصيل الذى تسعى إليه دائمًا.

أمريكا تصنع من بن لادن شخصية أسطورية:

- نعود مرة أخرى إلى المشهد الدرامى الذى تعرضت له أمريكا بعد ضربها أفغانستان لإيوائها بن لادن الذى تتهمه بنسف سفارتيها فى كينيا وتنزانيا وهو الذى يصر ولا يزال على أنه لا دخل له بالحادث وإنما فقط يبارك وسعيد لما حدث... هنا نتساءل هل كان لدى الأمريكان خيار آخر؟!

الإجابة: نعم كان لديهم خيار آخر أكثر حكمة، لكن مشيئة الله أرادت لهم التصرف بهذه الصورة المخجلة، ذلك أن الله لا يؤتى الحكمة إلا لمن يشاء.. ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ ففعلوا ما فعلوه حتى يضخموا - ودون أن يستشعروا - من قضية بن لادن وجعله شخصية أسطورية، وإمعانا فى غضب الله عليهم «أمريكا» تزامن ذلك مع فضائح كلينتون ومونيكا مما جعل العالم

يرى فضيحتهم ويوقن كل اليقين بأن الأمر لا يتعلق بابن لادن أو أفغانستان بقدر ما يتعلق بالتغطية على فضائح فستان مونيكا الأزرق صاحب البقعة الشهيرة، وغراميات البيت البيضاوى الأمريكى وكرسى الرئيس الذى كان يحمل كليتون ومونيكا فى نفس الوقت مع أنه لا يسمح إلا بجلوس فرد واحد عليه. . . !!!.

ـ الخيار إذن كان الصبر والتريث والاستفادة من حادث ضرب السفارتين وموت عشرات الأبرياء ومنهم مسلمون كثيرون كما أذاعت وقتها وكالات الأنباء، وكان يمكن لأمريكا تضخيم هذا الحدث وتصوير الأبرياء القتلى وإظهار بن لادن للعالم كله أنه يقتل الأبرياء دون تمييز، فإذا كان يريد قتل الأمريكان داخل السفارتين فقد قتل من أبناء جلدته المسلمين الكثير ولم يميز إذن بين بنى البشر ولم يكن يهمه إلا سفك الدماء مهما كانت جنسيتها ومهما كانت عقيدتها، كذلك كان يمكن لأمريكا لو صبرت ولم تضرب السودان وأفغانستان أن تستغل هذا الحدث للاستفادة القصوى من المؤسسات الدينية فى مصر والسعودية لتشوية صورة بن لادن والجماعات الاسلامية عموماً ووضع هذه الجماعات فى موقف محرج للغاية وتضع بن لادن فى حجمه الصحيح وتجعل منه الارهابى رقم واحد فى العالم كما يقول وبذلك تكتمل الصورة فيكون الارهابى رقم واحد باعترافه من جهة وبتصرفاته من الجهة الأخرى وحينئذ ما كان يستطيع الفكاك من هذا الاتهام حى لو ثبت بعد ذلك أن الذين دبروا الانفجار كانوا أناساً آخرين، لقد حرم خيار استخدام القوة الأمريكى الولايات المتحدة من فرصة عمرها للقضاء نهائيًا على شعبية بن لادن التى تنامت بصورة مذهلة، وكان من الممكن للولايات المتحدة أن

تضع الجماعات الإسلامية فى موقف لا يفيد فيه دفاع، وتصبح قضية الإرهاب فى العالم بالفعل هى قضية المسلمين كل المسلمين من شرق الأرض إلى غربها حيثما حلوا وأينما سكنوا. . !!.

ولرأب الصدع وإصلاح الصورة بأى شكل شرعت الولايات المتحدة فى حملة اعتقالات واسعة لبعض العرب والمسلمين بحجة علاقتهم بابن لادن، وكانت طريقة الإعلان التى تتبعها تشبه الطريقة التى تستخدمها بعض الدول العربية التى ما أن تعتقل أو تقتل «أمير الجماعة» حى يظهر أمير جديد للجماعة فتعتقله هو الآخر أو تقتله فيظهر أمير جديد، وهكذا حتى يتضح فى النهاية أن الأمراء بالجماعة أكثر من الأفراد أنفسهم. . !! هذا هو الأسلوب الذى اتبعته أمريكا لتحسين صورتها فى تتبع شبكة بن لادن المزعومة فكل يوم يظهر علينا سكرتير خاص. . ومدير أعمال. . و «شخصية مركزية» فى عمليات بن لادن، وقد استثمرت الولايات المتحدة جهل الشعب الأمريكى، وضخمت القضية من أجل التعويض عن عجزها فى ضرب «الإرهاب» ومتابعة بن لادن، أما بن لادن نفسه فقد بقى فى حماية طالبان خوفًا من قيام أى جهة بعملية اختطاف له كما حدث من قبل. . وقام مسئول كبير فى حركة طالبان بالإعلان رسميًا أن ابن لادن ليس تحت الإقامة الجبرية كما تدعى بعض الجهات، وأنه يتمتع بحرية كبيرة فى الحركة وأنه ضيف كبير له وزنه ومكانته ولا يمكن تسليمه لأحد أو التفكير فى ذلك. . خاصة بعد الصواريخ التى أمطرت بها أمريكا أفغانستان، والتى لم تقتل فردًا واحدًا من جماعة بن لادن أو أى جماعة إسلامية أخرى، بل سقط خمسة عشر قتيلاً من جراء القصف كلهم أبرياء من العاملين بالرعى فى جبال أفغانستان أو من الفلاحين

الفقراء الذين يهيمون على وجوههم فى جبال أفغانستان بحثا عن أى شىء يقتاتون به فى يوم قد لا يكون له غد.

ـ القضية إذن لم تعد قتل الأبرياء، فكما سقط أبرياء فى حادثى تفجير السفارتين الأمريكيتين فى كينيا وتنزانيا، سقط أبرياء أيضًا فى أفغانستان ولم يُقتل بن لادن أو أحد من جماعته... وهنا نسأل من هو الإرهابى فى العمليتين.. ومن المسئول الحقيقى عن قتل الأبرياء خاصة وأن بن لادن وأمريكا أصبحا ندين رأسًا برأس وقدما بقدم..؟!!.

محاولة سعودية جديدة لتسليم بن لادن:

ـ لم تيأس السعودية من محاولتها مع طالبان بغرض تسليم بن لادن بأى ثمن، وعقدت العزم على استخدام آخر سهم فى جعبتها وهو إرسال عدد من المسئوليين السعوديين أصحاب الخبرة فى التعامل مع الأفغان وخاصة مع طالبان، فأرسلت تركى الفيصل بصحبة عبد الله التركى وزير الشئون الإسلامية وسلمان العمرى القائم بالأعمال السعودى فى كابل. وفى قندهار قابل الوفد السعودى الملا عمر وجرت بين الطرفين مناقشة ساخنة وصلت إلى الاحتداد حينما طلبوا من الملا عمر تسليم بن لادن لأمريكا..!! حينئذ قال لهم إذا كنتم تتحدثون باسم أمريكا فلا تلومونّى إذا تحدثت باسم بن لادن. وكانت عبارة الملا عمر محرجة للغاية للوفد السعودى.. وكان تركى الفيصل قد قال قبل اللقاء إنه جاء للقاء الملا عمر بناءً على طلب رسمى من الملا عمر نفسه لاستلام بن لادن.. وقد أنكر الملا هذا الكلام بعد انتهاء اللقاء وقال إن مثل هذا الطلب لا يجوز شرعًا من الأصل فكيف أقوم بترتيب لقاء من أجل هدف غير شرعى!!؟..

بقى أن نقول إنه أثناء اللقاء وجه المُلا عمـر كلامًا خشنًا للوفد السعودى وصل إلى حد أن تردد المترجم فى ترجمتـه، مما دعا الملا عمر إلى توبيخ المترجم وطلب منه ترجـمة كل حرف من كلامه مهمـا كان الأمر، وقبل أن ينصرف الأمير تركى الفيـصل من المجلس طلب منه الملا عمر أن يصطحب معـه القائم بالأعـمال.. وبعد عـودة الأمير تركى إلى الريـاض أرسل للملا عمر يطلب منه أن يعتذر عما بدر منه إلا أن المـلا عمر رفض رفضًا قاطعًا، فـما كـان من السـعـودية إلا أن سحـبت القـائم بالأعـمال الـسعـودى من كابل..!.

إنقاذ كابل مرة أخرى بمساعدة بن لادن:

- كان بن لادن فى هذه الفترة، مشغولاً مع رجاله من الأفغان العرب فى إنقاذ كابل مرة أخـرى من شاه مسعود وفى مواجهة دوسـتم من جهة أخرى، **واستطاع وبعـدد خمسين مـقاتل من رجاله العرب إنقـاذ كابل ببراعة يـحسده عليه أعداؤه وأصـدقاؤه على السواء..** ازدادت محـبته لدى طالبـان وأصبح يحظى بتقدير غير عادي عند الملا عمـر رغم خلافهما السابق، فقد استطاع إيقاف شاة مسعود الرجل المحنك ذو الـخبرة العسكرية الواسعة، ووقع شاه مـسعـود فى نفس الخطأ الأمـريكى حيث أصـبح منذ تلك المـعركـة يطلق التصريحات المعادية لابن لادن بعد أن ظل يتجاهله لفترة طويلة فأضفى على بن لادن شرعية أضافت إليه الكثير خاصة وأن طالبان تتمتع بحب شعبى جـارف فى أفغـانسـتـان وها هو اليوم يـمنع سقـوط كابل فى أيدى دوسـتم الشيوعى وشاه مسعود الذى لا يعرف ماذا يريد..! وبذلك يقف بن لادن فى وجه الشـيوعيـين بالأمس «الروس» وما تبقـى من حطامهم اليوم من أمـثال دوستم وأعوانه.

الفصل السابع

نقطة المفصل.. وبيت القصيد..!!



الفصل السابع

نقطة المفصل.. وبيت القصيد..!!

- فى العسكرية يوجد فى الأفرع المختلفة على الأرض لجيش واحد نقطة لا تتبع أحدها فتسمى نقطة المفصل، غالبًا ما يحدث بسببها مشاكل لا حصر لها قد تؤدى فى النهاية إلى كارثة.. وهذه النقطة غير مقصوره على جيش واحد فى العالم إنما حدثت فى جيوش عديدة ومعارك مختلفة.. حدثت فى نهاية الحرب العالمية الثانية فى معركة الأردين[18] فوق الأراضى الفرنسية واستغلها ضابط صغير لا يتجاوز عمره السابعة والعشرين ويدعى «هتلر» فاخترق بدبابته جيوش الحلفاء حتى قسَّمها إلى شطرين حاول بعدها القضاء على كل شطر على حده إلا أن الوقت لم يسعفه وظروف أخرى تتعلق بالوفود وظروف الجو فكانت النهاية.. وحدثت الثغرة الشهيرة فى حرب العاشر من رمضان «6 أكتوبر» بسبب نقطة المفصل بين الجيشين الثانى والثالث إلا أن العسكرية المصرية الفذة وبتوفيق من الله (قبل كل شىء) استطاعت احتوائها بل واستثمرتها لصالحها ونادرًا ما يحدث هذا فى الحروب... نقطة المفصل أيضًا على أرض الواقع اليومى للحياة المدنية، وبعيدًا عن أرض المعارك والحروب، فتجد فى أحد الأحياء حتى فى أوربا

(18) معركة الأردين الشهيرة جرت وقائعها مع نهاية الحرب العالمية الثانية نوفمبر 1944 وتم تصويرها فى فيلم يحمل نفس الأسم، وفى عام 1973 طلب الرئيس السادات إذاعة الفيلم ليفضح به إسرائيل فى موضوع الشغرة التى حدثت بين الجيشين الثانى والثالث فى حرب اكتوبر 1973.

رصيف يتبع حى والرصيف المقابل يتبع الحى الآخر مع أنهما يقعان فى شارع واحد وقد تقسمه حديقة فلا يعرف أحد مصير هذه الحديقة هل هى تتبع الحى الواقع على يمين الشارع أم تتبع الحى الواقع على شماله. . . وخلاصة القول بعد هذا الإطناب أن فى الحياة عمومًا نقاط لا يمكن تحميل المسئولية فيها على طرف معين، ولكن ذلك يكون داخل بلد واحد أو جيش واحد فيكون التنازع أو التناقص أمرًا داخليًا بحتا يمكن حله أو السكوت عليه إن أمكن أو علاجه بصورة أو بأخرى. . . أما فى قضية الإرهاب هذه أين تقع نقطة المفصل؟! مع الأخذ فى الاعتبار أنها قضية عالمية لا يمكن السكوت عليها أو علاجها داخليًا ولا حتى خارجيًا إلا إذا تم الاتفاق على إطار عام قد يأتى بعلاج فيما بعد أو لا يأتى. . !!

- نقطة المفصل فى الإرهاب «مع التحفظ فى استخدام هذا التعبير» وضحت بصورة جلية فى العمليات المتبادلة التى حدثت فى تفجير السفارتين الأمريكيتين فى كينيا وتنزانيا واتهمت أمريكا فيها بن لادن ووقع فيها أبرياء لا ناقة لهم فيها ولا جمل مثل العابرين فى ذلك الوقت بالقرب من السفارتين أو عمال لا حول ولا قوة لهم. . وردت أمريكا بضرب أفغانستان والسودان فوقع أبرياء آخرون قتلى ليسوا طرفًا فى الحرب القائمة بين بن لادن أو أمريكا سواء كان بن لادن هو الفاعل الحقيقى أو آخرون قاموا بمثل هذا العمل. .

خلاصة القول أن هناك هوة أو دائرة لا يستطيع أحد فى العالم كله مهما كان أن يقوم بردمها أو معرفة من هو الفاعل الحقيقى فى حفرها وحرصه على ذلك. . وهنا نترك لك عزيزى القارئ بعد أن تنتهى من قراءة الكتاب

بالكامل أن تعـرف بالضبط أين نقطة المـفصل فى حـقيقـة قضـية الارهاب المطروحة الآن على مستوى العالم أجمع؟!.

ـ نعود لابن لادن مـرة أخرى لنصل سـويًا إلى معرفـة حقيـقة اختـيارى للجزء الثانى من عنوان هذا الفصل والذى يحمل اسم «بيت القصيد» فما هو بيت القصيد فى قضـية بن لادن أو كما يقـول المثل العامى «مـربط الفرس» الحقيـقة التى لم يعد ينكرها أحد أو تخفـيها حتى أمريكا نفسـها سواء زلف الكلام على لسان أحد من مسئوليها أو جاء صراحة أو كان نوعًا من التحدى أو حتى الاستهـجان: أن بيت القصيد فى مسألة بن لادن هـو مطالبته أمريكا والقوى التابعة لهـا بالخروج من جزيرة العرب خاصة وكـافة بلاد المسلمين عامة، وهنا بدأت الولايات المتحدة تجييش العالم كله ضد بن لادن باعتباره الإرهابى الأول فى العالم، ومن خلاله تحظى قضية الإرهاب بإجماع عالمى يكون من شـأنه لفت نظر العالـم كله عن وجود قـواتهم فى جزيرة العـرب والالتفات للإرهاب والإرهابيين وينسى العـالم أو يتجاهل وجود هذه القوات ويفرغ نفسه تمامًا لمتابعة قضية أخطر وهى الارهاب..!!.

وهنا نلاحظ أن الأمـريكان رغم اهتمـامهم القـديم بابن لادن من جـهة المخابرات **إلا أن الاهتمام السياسى والإعلامى لم يظهـر إلا بعد إعلان الجبهة الإسلامية العالمية**، فـابن لادن لم يطرأ عليه جـديد بخصـوص التضـحيـة والفداء خلال السنتين الماضيتين، فالرجل كان ذا تضحية وبذل منذ أن عرف أفغانستان، ونلاحظ كذلك أنه لم يبدأ بمعاداة أمريكا علنًا بعد إعلان الجبهة الإسلامية العالمية عام 1998 حين أبدت الإدارة الأمريكـية ومن ثم الإعلام الأمريكى اهتمامًـا غير عادى به، بل إنه سبق أن أصدر بيـان الجهاد لإخراج

القوات الأمريكية وغيرها من القوات غير المسلمة من جزيرة العرب عام 1996، ولم يحظ ذلك إلا باهتمام محدود جدًا بل يؤكد بعض المتابعين لقضية بن لادن أن الأمريكان حاولوا تفادى الرد على ذلك الإعلان تجنبًا لإعطائه الضجة الإعلامية التى كانت ستزيد من شهرته بالطبع.

يضاف إلى ذلك أنه رغم ربط اسم بن لادن بانفجارى الرياض والخُبر فإنه لم تبد السلطات الأمريكية أى اهتمام يذكر لإثبات ذلك مقارنة بمحاولتها ربطه بانفجارى كينيا وتنزانيا.. ونفس الملاحظة السابقة تنطبق هنا حيث حرص الأمريكان فى تلك المرحلة على التقليل من شأن انفجارى الرياض والخبر مقابل التأكيد والقطع والتضخيم لدور بن لادن فى انفجارى كينيا وتنزانيا.

- وكما هو واضح يبدو أن سبب التحول فى الموقف الأمريكى من التجاهل التام لبيان 1996 إلى الاهتمام الانفجارى عام 1998 **يعود إلى إدراك أمريكا للفرق بين الدعوة إلى إخراج قوات محتلة كافرة من جزيرة العرب المحرمة على الكفار وبين الدعوة إلى قتل الأمريكان فى كل مكان وزمان..**

فالأمريكان يدركون أن الدعوة الأولى دعوة مليئة بالحجة والإقناع وهى فضلاً عن كونها مرتكزة على تعاليم شرعية وتلاقى قبولاً عظيمًا عند المسلمين لمن يدعوا إلى إخراج الكفار الغزاة من أقدس بلاد المسلمين، فضلاً عن ذلك فهى دعوة مقبولة تمامًا من قبل غير المسلمين بما فيهم الرأى العام الأمريكى نفسه، ذلك لأن مطلب إخراج قوات محتلة من بلد محتل مطلب مشروع ومبرر ويلقى صدى عند قوى التحرر والمطالبة بإعطاء

الشعوب حقوقها وهى قضية محرجة جداً للحكومة الأمريكية التى تزعم إنها تدعم حق الشعوب فى تقرير مصيرها، ويوازى ذلك عمليتى الرياض والخُبر ففى تلك العمليتين ـ اللتين لدى الأمـريكان معلومات عن دور بن لادن فيهما ـ كان الهدف هو القوات الأمريكية من داخل جـزيرة العرب فالمستهدف هو قـوات عسكرية والمـبرر هو وجـودها على شكل قـوات محـتلة فى أراضى مقدسة.

ـ أما الدعوة الثانية أو الإعلان الثانى المتمثل فى إعلان الجبهة الاسلامية العالمـية فـقد كان مـختلفًا لأنـه دعوة إلى قتل الأمـريكان مدنيـين كانوا أو عسكريين فى أى مكان وزمان ليس فى جزيرة العـرب فقط وإنما فى أى بقعة من العالم.. هنا الأمريكان يدزكون أن هذه الدعوة لن تلقى أى تعاطف من الرأى العام الأمريكى فضلاً عن أنها لن تحظى بنفس القبول الذى لقيه البيان الأول لدى المسلمـين وذلك لأنه لا يستند إلى حـجة شرعـية مـقنعة توازى الحجة الشرعية فى البيان الأول.

ـ من هنا جاء الحمـاس الأمريكى لمواجهة بن لادن بعد إعـلان الجبهة والانفجارين لكن هذا الحماس الأمريكى تزامن بقدرة الله مع فضيحة كلينتون ومونيكـا مما أدى إلى إفـساد مـا تخطط له أمريكا ومـا تبعه مـن رد الفعل الإسلامى بسـبب الارتباك فى السياسـة الأمريكية وأصـبحت قضيـة كلينتون ـ مـونيكا محل فكاهـة وأرض خصـبة لكل أنواع الـنكات حتى داخل البـيت الأبيض الأمريكى نفسه.. وكأنما أراد القدر أمراً آخر والله يفعل ما يشاء.

وقبل أن ننهى هذا الفصل كان لا بد من توجيه هذا السؤال:

لمـاذا حظى بن لادن بكل تلـك الشـعبيـة بين شـريحـة عـريضـة من

المسلمين؟.. وهل خدمته الظـروف وساعدته يد القدر فى صورة طالبان أو غيرها؟!.

الإجابة تكمن فى عاملين رئيسيين:

الأول: رد الفعل الأمريكى الأحـمق بعد انفجارى كينـيا وتنزانيا واللذين لو أحسنت أمـريكا استثـمارهما لكان العـداء لابن لادن كبيـراً حتى من أبناء جلدته العرب والمسلمين لوقوع ضحايا فى الانفجارين منهم مسلمون بالقطع لا ناقة لهم ولا جمل.

العامل الثانى: هو شعـور المسلمين فى العـالم أجمع **بالإحباط الشديد نتيـجة المواقف الأمريكيـة المعادية لكل مـا هو إسلامى** وبصـرف النظر عن قضية الأصوليين أو غيرهم، فمـا يحدث فى فلسطين الآن «انتفاضة المسجد الأقصى» لا علاقة لها بأصـولية أو غيرها خاصة بعد تحييـد حماس والجهاد بشكل شبه كامل...

هذا العداء الأمريكى السـافر لكل ما هو إسلامى جعل عامـة المسلمين فى شتى مناحى الأرض حتى داخل أمـريكا نفسها متعطشون ومـتلهفون بقوة **لمن يقف بوجه أمريكا ويسقيها من نفس الكأس ويجرِّعها مرارة الذل والهوان كما تفـعل بكل ما يمت للإسلام بصلة**.. أضف إلى ذلك أن عامة المسلمين يرون وعلى رؤوس الأشهـاد وكل صبـاح ومساء انبطاح بعـض حكام العرب والمسلمين لأمـريكا واستعدادهم لتنفـيذ برامجها ومـخططاتها، وهم يريدون ولو مجرد خـيال أن يروا ذلك الند العنيد الذى يقف فى وجه أمـريكا ليشفى صدورهم ويوجـه إليها ضربات مـوجعة لعلهـا تستفيق أو على الأقل تشـعر بمرارة الألم وتعرف طعم الذل وروح الانكسار.

لقد حولت أمريكا بن لادن إلى بطل أسطورى حينما أورد الاعلام الأمريكى ومن خلفه الراقصين على كل الطبول فى كل بقاع الأرض، وما أكثرهم وما أرخصهم، حين ذكر الإعلام العالمى اسم بن لادن ثلاث مرات وهو يُعلن عن حرب السودان وأفغانستان وكلما نفى الرجل يردد الإعلام اتهامه فيزداد بريقه لأن عامة المسلمين تعاطفوا مع أفغانستان ومعه بفضل هذه الضربة التى لو أنفق بن لادن كل أمواله للدعاية لنفسه ما حظى بمثل ما أعطته هذه الضربة من شهرة.

ـ يبقى لكى نختتم هذا الفصل أن نضيف فى عجالة للأسباب السابقة التى صنعت شعبية بن لادن بين عامة المسلمين وهو تعاطف الطالبان معه، خاصة وأن المسلمين فى الأصل متعاطفون من البداية مع الأفغان منذ الاحتلال الروسى، ولما جاءت الطالبان للحكم انتقل التعاطف مع الأفغان للتعاطف مع الطالبان باعتبارها المفضّلة لدى كل الشعب الأفغانى تقريبًا وهنا نرى أنـ لزامًا علينا أن نذكر بعض مواقف الطالبان معه والتى ساعدته كثيرًا فى تثبيت أقدامه وبقائه متماسكًا حتى نال هذه الشعبية، فقد كشف وكيل أحمد متوكل مستشار المُلا عمر عن طلب تقدمت به الولايات المتحدة عام 1998 إلى طالبان عبر مندوبهم لدى الأمم المتحدة السابق بيل ريتشارد سون الذى أراد أن يقنعهم أن بن لادن شخص غير مرغوب فيه وخطير وإرهابى، إلا أن رد طالبان كان: إن هذا الرجل جاهد معنا فى الحرب ضد السوفييت ومن حقه أن يظل فى أفغانستان.

ويضيف متوكل فى حديثه: «لقد قلنا لهم: «أعضاء الوفد» عندما عرضوا علينا الاعتراف بنا كدولة مقابل تسليم بن لادن: إن الاعتراف حق لأفغانستان

ولا يمكن ربطه بابن لادن وإن كنتم ترون أنه من اللازم أن تفعلوا شيئًا فافعلوا. . !!. . ونفى أن تكون المعسكرات التى ضربتها أمريكا تضم إرهابيين من أتباع بن لادن، لكنه قال هذه المعسكرات بنيت فى عهد الجهاد ضد الشيوعيين لتدريب المجاهدين وساعدت فيها الولايات المتحدة ببعض الدعم المالى.

- وفى حديث للملا محمد حسن رحمانى، حاكم ولاية قندهار ورئيس المجلس التنسيقى لست من الولايات الأفغانية، والمقرب من زعيم طالبان، وأحد مؤسسى الحركة: **ليس لأمريكا الحق فى تسلم بن لادن، لا شرعيًا، ولا دوليًا، فهو لاجئ سياسى**، وإذا هددتنا أمريكا فنحن مستعدون للتصدى لها. . ونحن لا نرى أنه قام بأية جريمة تستحق المحاكمة ولن نسلمه أبدًا. . !!.

- هنا أرى من الواجب على أن أعود لمقدمة هذا الكتاب والحكمة البليغة التى قالها الإمام على بن أبى طالب حين قال: استغن عن من شئت تكن نظيره. . واحتج إلى من شئت تكن أسيره. . ».

يلاحظ هنا أن الأفغان وطالبان بالذات تتعامل مع الولايات المتحدة كند ونظير ولا ترى أى داعى للتنصل من أى شىء هى مقتنعة به مهما كان اعتراض الآخرين، وأصبحت الحكمة معكوسة فى جزئها الثانى إذا ما سلمنا بأن الضعيف هو المتهم دائمًا، فنرى الولايات المتحدة بجبروتها هى التى تحتج إلى طالبان ولم تكن هذه المرة الأولى أو الأخيرة فأصبحت بذلك أسيرة للأفغان، ويُفترض أن يكون العكس صحيحا قياسًا بمنطق القوة والضعف والمسلمات البديهية التى يحتكم إليها الإنسان ولا يحتكم فيها لقوة الله، غير أن الحكمة السابقة تسير تفسيراً على مفهومها المنطوق لتؤكد استكانة المستضعفين وجبروت القوة فى معظم الأحوال، ولتذق أمريكا طعم

الاحتجاج الذى لا يفيد مرة واحدة وهى القـوة التى يحتج إليها الضعفاء كل يوم ولا تكلف نفسها مجرد الاستماع لهم فهم أسرى الاحتجاج. . !!.

ـ واستطرد المـلا محمد حـسن رحمانى فى ردّه على سؤال ووجّـه إليه بشأن الأدلة التى قـد تعرضهـا الولايات المتحدة سـعيًا لتـسليم بن لادن لها فقال: «الأمريكيون مخمورون ويرتكبون جرائم أخلاقية وهم يريدون التخلص من هذه المشاكل بالتخلص من بن لادن. . الحكومـة الأمريكية فاسدة وتريد أن تُطهِّر نفسها بهذه القضايا!.

ـ نرى ممـا سبق أن طالبـان كان لها الدور الأكـبر فى مـساندة بن لادن الذى لم يجد ملجأ يؤويه ويؤمّنه سوى أفغانسـتان وتحت حراستهم وإن كان يتمتع بحرس خاص من الأفغان العرب كما قال رحمانى[19] أضف إلى ذلك **أن بن لادن أصبح بطلاً دينيًا فى أفغانستـان حيث سقطت معظم رموز الجهاد هناك وبقى هو متـحديًا لأمريكا ومهـاجمًا للنظم المواليـه لها فى كل مكان . أضف إلى ذلك أن المُـلا عمـر** زعيم الطـالبان يعرف بن لادن من مـنتصف الثمانينات أيام الجهـاد ضد السوفيت ولا يريد التضحية به رغم اخـتلافه معه بعض الوقت وحول بعض المـسائل، وحتى إذا فكر فـى التخلص منه (وهذ احتمال مستبعد) فإن الملا عـمر رغم أنه يسمى «أمير المؤمنين» فى أفغانستان يخشى مـجرد التـفكير فى ذلك لعلمـه بشعبـية بن لادن الجـارفة فى داخل طالبان نفسها **إلى الحد الذى جعل المسئول الأفغانى «رحمانى» يقول إنه سمع من الكثيـرين من مقاتلى طالبـان أنهم سيقـاتلون الملا عمـر نفسه وهو أمـير الجمـاعة وأمـير المـؤمنين هناك إذا فكر فى تسليم بن لادن لأمريـكا أو تركه يسقط فى أيديهم.**

(19) من كتاب طالبان العمائم والمدافع والأفيون/ عن دار الخيال.

الفصل الثامن

بن لادن.. والعمر الإضافى..!!



الفصل الثامن

بن لادن.. والعمر الإضافى..!!

تقييم بن لادن ذهنيا وقياديا :

- من حيث المستوى العقلى والقدرات الذهنية يوصف بن لادن بأنه على درجة عالية من الذكاء والفكر المتقد والثقة بالنفس ودقة الملاحظة والبديهية، لكن من حيث ربط هذه القدرات الذهنية بقدرته القيادية والتخطيطية يشير العارفون بشخصيته والمقربون منه أن لديه شيئا من التردد فى اتخاذ القرارات والحكم على الأمور إلى درجة تؤدى إلى الضرر فى بعض الأحيان؛ ويرجع ذلك إلى حرصه الشديد على استشارة العلماء والمشايخ وهذا بالطبع يستهلك منه وقتا أطول فى معظم الأحيان. . ففى حين يرى البعض أن هذا التردد نوعًا من الرشد والتروى فإن آخرين ينظرون إلى توسيع دائرة الاستشارة وتضمنها للقضايا الحركية بتفاصيلها وانتظار الرأى من عدد من العلماء الذين يصعب الاتصال بهم تكلفًا زائدًا يتعارض مع طبيعة الحسم والعزيمة فى القيادة، غير أن صفة الشجاعة الصارخة فيه والتى يؤكدها العارفون به من خلال أحاديثهم يقولون: إن شجاعته أقرَّ بها الاعداء قبل الأصدقاء إذ أنه بالإمكان انفجار قنبلة ضخمة على مسافة قريبة منه ولا تتحرك منه شعره، ولقد تعرض لأكثر من أربعين حادثة من هذا النوع فى أفغانستان أيام الجهاد ضد السوفيت وفى كل مرة كان اللحم يتطاير عن يمينه وشماله دون أن يهتز أو يحرك ساكنًا، ولقد شارف على الموت أكثر من عشرين مرة

كان يُنقل على أثرها إلى المستشفى أو المسعف المحلى وينجو بعدها من موت محقق، وكان فى كل مرة يفيق بعدها يتمنى الشهادة فى المرة القادمة ويقول لرفاقه: إنى أعيش ما يشبه العمر الإضافى، لقد أعطاه الجهاد فى أفغانستان شعورًا قويًا وحرصًا بالغًا على رضا الله والتقرب إليه فى كل الأحوال، وبرغم ما قيل عن شجاعته فقد كان ولا يزال حذرًا فى تحركاته استنادًا للخبرة التى تعلمها من رفاق السلاح وممن سبقه فى هذا المضمار فكثيرًا ما تكون الاحتياطات الأمنية التى يتخذها على درجة عالية من الحذر، إذ أنه مثلاً لا يسمح بوجود أى آلة الكترونية فى المكان الذى يقيم فيه لأن ذلك مما يمكن أن يساعد فى الاستدلال عليه[20] من خلال أجهزة خاصة.. إضافة لذلك فإن لديه فريقًا للأمن والحراسة لديهم تدريب خاص على ذلك.. ويذكر عنه كذلك أنه منذ أن أصبح خصمًا لجهات لها نفوذ ومخابرات قوية لم يعد يثق إلا بالمجموعة التى يعرفها جيدًا ولا يقبل بالتزكيات الخارجية، ومن الطبيعى لمثله أن يحيط تحركاته وتنقلاته بسرية تامة ويستخدم حيل ووسائل التضليل فى هذه التحركات.

- من المفارقات المجتمعة فى بن لادن العاطفة والرقة من جهة والشدة والعناد من جهة أخرى، فهو شديد التأثر إذا مر بتجربة رأى فيها شخصًا عزيزًا عليه يصاب بمكروه أو ذُكِّر بقصة مرت عليه فيها أحداث عاطفية، لكنه فى نفس الوقت ورغم هذا التأثير لا يغير مواقفه مراعاة لذلك التأثر، ولهذا السبب فهو يعانى بشكل كبير حيث يفكر كثيرًا فى الشباب الذين أوذوا من

(20) ساعد ذلك فى اغتيال المجاهد الفذ جوهر دوداييف فى الشيشان، حينما التقط الروس تردد جهاز لاسلكى بالقرب منه فاغتالوه.. وساعد ذلك أيضا فى اغتيال يحيى عيّاش مهندس التخطيط فى حركة حماس الفلسطينية.

أجله سواء داخل المملكة أو خارجها، وفى نفس الوقت لا يخطر بباله أن يغيرّ أيًا من مواقفه بسبب ما أصاب هؤلاء..!! ومن نفس المنطلق وبنفس المنطق فهو من أشد الناس برًا بوالدته وحبًا لها ولإخوته وأقاربه وأصدقائه ومع كل ذلك لا يعتبر ذلك أبدًا من الأسباب الداخلة فى صياغة برنامجه وقراراته.

ـ من العواطف المؤثرة فى بن لادن حبه الشديد للحجار.. فكثيرًا ما يقول: «إن خيمة تحت جبال الحجار أحب إليه من قصر على النيل، فحبه للحجاز حب مضاعف، فهى موطن شرفه الله بالرسالة، ووطن ترعرع فيه وعاش أجمل ذكريات عمره على أرضه.. لكنه يرى أن أرض الجهاد هى أعظم من كل ما سبق فحينما يتذكر أيام الجهاد فى أفغانستان ورحى المعارك التى دارت وزملاؤه ورفاق السلاح الذين فقدهم تفيض عيناه بالدمع ويقول: «إن أرض الجهاد لا يعدلها أرض، وموطن لا يعدله موطن، وذكرياتها لا يعدلها ذكريات..» ولعل ثقافته والمعلومات العامة وتحصيله الدراسى والاجتماعى وتأثره بالبيئة التى نشأ فيها، ونشأته الدينية هى التى بلورت شخصيته.. فيقال إنه على درجة جيدة من التحصيل العلمى والشرعى، وهو يحب القراءة ويكثر فيها، وعنده شغف غير عادى بالمعلومات والوثائق والأرشفة ومتابعة الصحافة والتقارير الخاصة، ولذلك يحرص دائمًا على أن يكون معه فريق من العلماء والباحثين والمهتمين بقضايا المعلومات أينما رحل، وقد حرص بن لادن على تحسين معرفته بالعلوم الشرعية واللغة العربية ولذلك يرتّب دائمًا أن يكون من بين المرافقين له أحد طلاب العلم المتمكنين.

ـ يحب الشعر ويتذوقه ويقال إن له محاولات شعرية ربما ليس فيها من التميز ما دعا لأن تظهر رغم أنه يراعى الدقة فى اللغة العربية والتى تصل إلى حد الوسواس، وهو فى هذا لا يفضل أن يتفرد بكتابة ما ينشر منسوبًا له بل يفضل إشراك بعض طلبه العلم المرافقين به.

ـ لقد آثرت فى هذا الفصل أن أخرج قليلاً عن الحديث ولو لبعض الوقت عن الصراع بين بن لادن وأمريكا من جهة والحديث عن طالبان من جهة أخرى، لنأخذ استراحة قصيرة ندرس فيها بعض الملامح الشخصية لابن لادن فربما ساعدنا ذلك فى استنتاج بعض التفسيرات للأحداث التى وقعت من جهة، ومن جهة أخرى للاستدلال بشكل أو آخر على معرفة أسباب هذا الصراع وتفاصيل ردود الأفعال المتبادلة بين كل الأطراف خاصة وأن الظروف لا تسمح لنا إلا بجمع المعلومات من خلال القراءة أو الانترنت أو ما تتناقله بعض الكتابات وما نستنتجه من خلال ذلك.

ـ نعود مرة أخرى للدخول فى أغوار القضية، ولكن هذه المرة من الناحية الحركية والاستراتيجية، لنعلم ومن خلال الفصول القادمة (إن شاء الله) أن بن لادن فى برنامجه الحركى **ليس له نظرة فردية أو تصور شخصى**، وإنما حصيلة عدة عوامل من بينها تأثير البيئة المحيطة به.. لذلك فضلت الحديث عن بعض جوانبة الشخصية والتى كونتها وشكلتها البيئة التى نشأ فيها وأثرت فيه بشكل مباشر، إضافة لما يقوله عنه المقربون منه والذى يمكننا أن نستنتج منه الكثير ظنًا، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئًا.

ـ تأثر بن لادن خلال حياته بالحركات الإسلامية بشكل عام لكنه لم ينتم لأى منها إنتماءاً تنظيميًا، وإنما تأثر بالأفكار والمفاهيم التى طرحتها

هذه الجماعات مثل التذكير بشمولية الإسلام والاهتمام بقضية الحاكمية والحث على العودة للعلم الشرعى وسيرة النبى ﷺ وسير الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، وضرورة العمل الجماعى من أجل المشروع الإسلامى، كما تأثر كذلك ببعض الشخصيات الدعوية والجهادية والفكرية وكان من أبرز من تأثر بهم الاستاذ محمد قطب والشيخ عبد الله عزام، ورغم أن بن لادن شخص مشهور وله أتباع من الناحية الحركية فإنه لا يمثل مدرسة مستقلة من الناحية الفكرية، ويعتبر بن لادن غير مكثر من جهة الحديث والكتابة والمحاضرة والإنتاج الثقافى والفكرى، ولو جُمعت المحاضرات التى ألقاها لما تجاوزت أصابع اليد الواحدة، ولذلك لم تنتشر له تسجيلات كما هو الحال مع آية الله الخومينى مثلاً والذى أُطلق على ثورته عام 1979 ثورة الكاسيت.. كما أنه لا يعرف له مؤلفات أو كتب سوى البيانات المنسوبة له والجهات التى أسسها.

- ومن حيث المنهج فإنه أقرب للشباب الملتزم فى بلاد الحرمين من أتباع علماء الصحوة، فهو ممن يؤمن بالمنهج السلفى من جهة الاعتماد على الدليل الشرعى وذلك مقابل احترام أقوال العلماء الآخرين والأدب عمومًا مع العلماء حتى مع من يوالى الحكام منهم فيما عدا استثناءات قليلة.. كما أنه يحترم الجماعات الإسلامية الأخرى العاملة فى باقى دول العالم الإسلامى رغم مؤاخذته عليها فى بعض القضايا والمواقف.. أما من جهة الحكم على المسلمين فهو ممن يؤمن بأن غالبية المسلمين مغلوبون على أمرهم، وهم ما بين ملتبس عليه أو منحرف لأسباب ومصالح دنيوية.. ورغم أن بن لادن يهتم بقضية الحاكمية كما هو الحال فى معظم الحركات

الإسلامية ويعتبر معظم أو ربما كل الأنظمة الحاكمة غير شرعية إلاّ أنه يتجنب تكفير الأعيان، ولم ينسب له (حسبما نقرأ عنه) تكفير أى من الأعيان المعروفين. وبسبب عيشه مدة طويلة فى بلاد تعج بالخرافات والبدع فقد تعلم فن الموازنة بين رفض هذه البدع والخرافات من جهة وبين التعامل مع الواقع الاجتماعى والسياسى من جهة أخرى دون الدخول فى مواجهة مع الآخرين.

- بقى بعد أن أشرفنا على الانتهاء من هذه الدراسة المطولة عن المنهج الفكرى لابن لادن ومدرسته الحركية ومشروعه الاستراتيجى أن نتحدث عن آخر ملامح جوانبه الشخصية متمثلة فى حياته الأسرية الخاصة بعيداً عن إخوته وبعيداً عن حياته بعد موت أبيه.

أسرة بن لادن وكيف يعاملهم ؟:

أبناء وبنات أسامة ربما تجاوز عددهم العشرين تبنى معهم سياسة صارمة فى التربية، فالأبناء لا بد لهم من إتقان الفروسية والسباحة ولا بد من تعريفهم لخشونة العيش، والبنات لسن القرآن والعلم الشرعى وغير ذلك مما يليق بهن، ولذلك كان أسامة يعانى كثيراً حين كان فى المملكة حيث يعيش أبناؤه فى جو قريب من أبناء عمومتهم حيث الغنى والترف ويرى صعوبة فى تعريفهم للخشونة دون قطع رحمهم.. فمثلاً كان بعض إخوانه يعبر عن محبته لأسامة فيهدى أحد أبنائه سيارة بمناسبة النجاح فى الدراسة فكان يعتبر أسامة ذلك خارج قاموسه تماماً، لكن لا بد من مجاملة إخوانه فتجده يقبل الهدية ويتصرف بالسيارة ببيعها فيما بعد ويرصد ثمنها لأعمال خيرية معتبراً ذلك جهاداً فى سبيل الله... وبسبب انشغال أسامة فقد كان

يقتطع وقتًا لأهله سواء العائلة الصغيرة أو الكبيرة حينما كان فى المملكة وكان يجمع كل أفراد العائلة وخاصة والدته وأخواته وغالبًا ما كان يقضى اليوم معهم خارج جدة وفى معظم الأحيان يكون ذلك فى مزرعته الخاصة.

ـ تمكن أسامة من اصطحاب كل أبنائه معه ما عدا ثلاثة منهم الكبير واثنين آخرين، أما الكبير فقد ذهب للمملكة للزواج فمنع من السفر بعد ذلك، وأما الولدان الآخران فلا يزالان فى سن الابتدائية، ومع ذلك موضوعان على قائمة الممنوعين من السفر ربما لابتزاز أسامة أو لإبقائهما رهينتين لحماية أفراد العائلة الحاكمة من غضب بن لادن، أما ما قيل عن تزويج أسامة للملا عمر من إحدى بناته فلم تثبت صحته ولو كان صحيحا لعلم العالم أجمع بحقيقة هذا الزواج خاصة وأن طالبان هى الأخرى من أعدى أعداء أمريكا وهى النصير الأول لابن لادن، وهنا كانت ستقوم أمريكا بالربط بين الإرهاب من جهة وبن لادن وطالبان من جهة أخرى بعدما فشلت هى والسعودية فى إقناع طالبان بتسليمه وأصبحت طالبان هى العدو الأول فى نظر أمريكا لأنها الملاذ الأخير لابن لادن، والسعودية هى الأخرى فشلت كل الفشل مع طالبان رغم كل الإغراءات التى قدمتها لها، لذا كان من الصعب غض الطرف عن مسألة زواج المُلا عمر من إحدى بنات أسامة (لو كانت قد حدثت بالفعل)[21].

بقى أن نضيف شيئا آخر ربما نكون قد ذكرناه من قبل وهو موقف باكستان من بن لادن، وقد وضح أن تعاطفًا شديدًا قد حدث من الشعب الباكستانى وربما من أفراد على مستوى عال من الحكومة الباكستانية ورجال

(21) من كتاب «طالبان العمائم والمدافع والأفيون» دار الخيال.

المخابرات هناك، خاصة وأن بن لادن على صلة وثيقة بحركات التحرير فى كشمير وهذا شغل باكستان الشاغل لها ويأتى فى مقدمة الأولويات الخاصة بها سواء على الصعيد الداخلى أو الخارجى.

الفصل التاسع

خنق بن لادن اقتصادياً..!!



الفصل التاسع

خنق بن لادن اقتصاديا..!!

- لم ينتم أسامة بن لادن إلى أى جماعة إسلامية وربما كان له علاقات قوية مع بعض الشخصيات المحسوبة عليها، وحاول أسامة قدر الإمكان المحافظة على علاقة احترام جيدة مع هذه الجماعات، وحافظ أيضًا على سياسة عدم الحديث عن هذه الجماعات أو انتقادها، اللهم إلا فى الدوائر الخاصة وفى سياق أكاديمى منهجى، دون توجيه أى سب أو تشهير بهذه الجماعات، ورغم احترام الجماعات الإسلامية لأسامة شخصيًا، فقد كانت تتعامل معه بحذر شديد، ليس تحفظًا عليه بصفة شخصية بل خوفًا من النشاط المخابراتى العربى المحيط به.. ولذلك لم نسمع مثلاً ولم نقرأ ولا حتى أقام المحللون السياسيون والخبراء أى دليل على أن بن لادن كان له علاقة بجماعة حزب الله اللبنانى مثلاً، رغم أنه المنهج الفكرى لهما متشابه إلى حد كبير فى المسائل الأساسية، خاصة فيما يخص التعاون الأمريكى الإسرائيلى والأفكار المحيطة بظروف التعامل معهما.. ويلاحظ أن الجماعات الإسلامية التى وإن أبدت إعجابًا محسوسًا بأسامة شخصيًا حاولت لفترة الابتعاد حتى عن الإشارة من بعيد أو قريب لمواقفه حتى التى كانت أيام الجهاد العظيم فى أفغانستان، وذلك عقب انفجارى كينيا وتنزانيا إلا أن أمريكا بقيامها بالرد عليه فى السودان وأفغانستان أزالت هذا الغموض الذى عدل من الموقف ثانية وأعاد للجماعات يقينها السابق بحقيقة تعاطفها معه من جديد.

ـ الملاحـظ أنه رغم ما كتب مـن مقالات عن بن لادن فى كـل صحف العالم ومن خـلال قراءتنا لها أن بن لادن لم تكن له أى عـلاقة مع إيران أو العراق، ورغم المـزاعم الكثيرة الـتى جاء بها كـتاب من اليهـود الأمريكان لإعطاء انطبـاع أن بن لادن وإيران والعـراق وحزب الله وحـمـاس والجهـاد الفلسطينية والترابى. . . إلخ، ما هى إلا مجمـوعة إرهابية واحدة لم تجد ما يقويها حـتى أن المخابرات الأمريكية لم تأخـذ بها وتجاهلتها تمامًـا لعلمها وتأكدها أن المنهج العقلى والبنيـان الفكرى يجعله مستقلاً تـمامًا فى صمت شديد دون اللجوء للدخول فى تحالف مع أحـدهم خاصة وأنه الوحيد الذى لا يثق ولا ينتمى لأى جماعة ولا يؤمن إلا بـفكره فقط بل لا يعجبه أسلوب هذه الجمـاعات ويراه من وجـهة نظره يفتـقد إلى روح الحـماس المطلوب والمنهج الفكرى القائم على أساس دينى بحت دون أى اعتبارات أخرى حتى لو كانت ضرورة سياسية ملحة. . !!.

أموال بن لادن ليست سبب شهرته:

ـ اعتقـد الجميع فى بادئ الأمر أن سر شـهرة بن لادن هو غناه الفاحش وما ورث عن والده من مال استطاع استثماره فى مشـروعات كثيرة فيما بعد، وأن المال هو الذى صنع له هذا النفوذ القوى وليس شيئًا آخر. . . والحقيقة أن بن لادن أنفق كثيراً فى مشروعات الخيـر سواء فى باكستان أو أفغانستان أو البوسنة أو كشمـير أو السودان وغيرها كثيـر، ولكن هناك من أنفق أكثر منه، غير أن التميز الذى صاحب شـهرة بن لادن وجعله فوق أولئك الذين ينفقون بسخاء جاء نتيجة اعتباره أن النشاط المالى له بكل أشكاله يعتبر فرعًا يستخدم لخدمة الجهاد بعكس الذين ينفـقون دون مـعرفة تـوجيه هذا الإنفـاق على الشكل الأمثل. ولم يتـوقف الأمر عند هذا الحـد، فقبل أن يغـادر المملكة

بصفة نهائية كـان نشاطه مثل نشاط إخوته فى المقاولات والتشـييد والأعمال التى ورثها عن والده إلا أن تميزه عن أخوته جاء فى محافظته الشديدة والتى وصلت إلى حد المـبالغة فى **ضمان الصبغة الإسلامـية لاستخدام هذا المال على الوجه الحلال**. . وعلى سبيـل المثال فى هذا المضمـار أنه كان يرفض تمامًا وبصورة قاطعـة الاستثمار فى أى بلد غير إسلامى مـهما كان العائد. . كذلك تحاشى الدخول فى أى مشروع يكون فـيه شبهة، ولذلك كان يتجنب الاستثمار فى البـورصة والأسهم الغربية مهما كان عـائدها لأنه يعتقد يقينا أن المستثـمر لا يمكن أن يضمن عدم تلوثها بالربا واخـتلاط الأرباح بالفائدة، كمـا كان يحرص أن يشـرف بنفسه على نشـاطه المالى، رغم ثقتـه المطلقة فيمن يعملون مـعه، كذلك استشارة العلماء وطلبـه العلم فى كافة النشاطات المالية تجنبًا للوقوع فى موانع شرعية خفية.

ثلاث صدمات مالية مؤثرة لابن لادن:

- ومع ذلك تعرض أسامة لثلاث صدمات مـالية كبيرة أثرت على نشاطه المالى بشكل كـبير. . **الأولى** كانت قـرارًا من حكومة المـملكة السـعودية بتجميد أمواله المعروفة، المنقولة منها والثابتة، وذلك بعد أن علمت أنه لا أمل فى رجوعه مطلقًا إلى المـملكة وتراوحت هذه الأموال ما بين 200 أو 300 مليون دولار، وتم وضعها تحت سيطرة جهات رسمية (هذا الرقم هو الذى تردده وسائل الإعلام حـين تتحدث عن بن لادن وتذكر قيمـة أملاكه، أما الأموال التى تحت تصـرفه فلا يعلم أحد عنها شـيئا والكلام فيهـا مجرد اجتهاد. .) **أما الصدمة الثانية** التى تعرض لهـا فى نشاطه المالى فقـد جاء نتيجة عجز الحكومة السـودانية عن دفع تكاليف المشاريع التى نفذها أسامة إبان الفترة التى أقـام فيها فى السودان وقـبل أن يغادرها إلى أفغانسـتـان (كما

ذكـرنا سابقًـا) إذ لم يستطـع أن يستـخلص أكثـر من 10% فقط من قـيمة التكاليف التى أنفقها هناك والتى تزيد عن الـ 200 مليون دولار، أما الصدمة الثالثة التى تعرض لهـا فقـد جاءت نتيـجة اضطراره التخـلص من عدد من الشركات التى تسرب خبرها للحكومة السعودية وقام بإغلاقها.

ـ القضية لا تنتهى عند هذا الحد؛ ذلك أن الوضع الاجتماعى والسياسى فى المملكة السعودية مـعقد ومتشابك بطريقة تجـعل هذه الصدمات الثلاث غير كافية لخنق أسامة ماليًا. ذلك أن بن لادن رغم كرمه الشديد وسخائه فى العطاء لم تكن أمـواله الشـخصـية الـمصـدر الرئيسـى فى تمويل النشـاط الجهـادى والذى كان يتبـناه بل كانت ثقة المـحسنين به كـبيرة جـدًا وكانوا يعطونه بلا تردد حتى أن بعضهم كان يغطيه بعشرات الملايين أضف إلى ذلك أن ما يسمى بـ «خبراء الإرهاب» يقـولون إن العمليات التى تسمى إرهابية لا تكلف كثيرًا إذا توفر لها أصحاب القناعـات فهؤلاء الأشخاص ليسوا مرتزقة يأخذون المقابل نظير عمليات يؤدونهـا، وكل ما تحتاجه العمليات جودة فى التخطيط والتدريـب أما قيمة السـلاح والأدوات الأخرى المستخـدمة فليست بالملاييـن خاصة فى بعض المنـاطق العربية ووسط آسـيا الصـغرى والدول المنفرطة من العقد الـسوفيتى السابق.. فعلى سبـيل المثال فإن الأربى جى أقل من تكلفة جهاز التلفاز فى الـيمن، وفى الصومال فإن الـ تى إن تى ثمنه أقل من ثمن كـيلو السكر، **فالقضـية إذن ليست قضيـة تكاليف بقدر ما هى قضية تبنى واستعداد..** وهكذا فحديث الأمريكان عن متابعة حركة أموال بن لادن من خلال الكـمبيـوتر والانترنت والأقـمار الصناعـية تنبىء عن عـجز واسـتـغفـال لمن لا يعلـم أما بالـنسبـة لمن يعـلم فدعـوه يضـحك حـتى الثمالة..!!؟.

الفصل العاشر

هل العالم كله ضد هذا الرجل..!؟



الفصل العاشر

هل العالم كله ضد هذا الرجل..؟!

الفصل الأول كان عنوانه «هل هو رجل ضد العالم..؟! وهذا هو الفصل الأخير، وقد عكست العنوان ليكون خير دليل على التوازن فى هذا الكتاب، الذى يقوم على التحليل دون انحياز لأحد والاستنتاج دون الانسياق وراء رأى هنا أو رأى من هناك ومن خلال ما نسمع ونقرأ ونشاهد استطعنا (بحول الله وقوته) أن نجمع أكبر قدر من المعلومات عبر الانترنت وبعض المراجع الحديثة المتوافرة لدينا ومنها على سبيل المثال كتاب طالبان العمائم والمدافع والأفيون) للأستاذ/ عبد الحليم غزالى الذى سافر إلى أفغانستان بنفسه والتقى المُلا عمر رئيس حركة طالبان وذكر فى أحد فصول كتابه ص175 (فصل رقم 13) أن بن لادن كان أحد الحضور فى إحدى الجلسات التى قابل فيها المؤلف مسئولى طالبان.

نعود لعنوان هذا الفصل الأخير، ونسأل مرة أخرى: هل العالم كله ضد هذا الرجل..!؟.. الإجابة بالقطع لا.. ذلك أن للرجل أعوانه من الأفغان الأصليين والأفغان العرب الذين جاهدوا معه إبان فترة الاحتلال السوفيتى لأفغانستان، وله مريدوه فى باكستان وفى معظم دول آسيا الوسطى ودول القوقاز الذين يرون فيه مجاهداً منذ اشتراكه فى مقاومة الاحتلال السوفيتى لأفغانستان وحتى جلاء أخر جندى عنها.. كذلك له معجبون فى كل بلاد

العالم الإسلامى الذى يعانى من جبروت القهر الأمريكى وطغيان المنهج العنصرى الصهيونى الأمريكى الموحد فى فلسطين وتآمرهم وتحالفهم مع الروس ضد المجاهدين الشيشان والتعتيم الإعلامى الكبير الذى تفرضه وكالات الأنباء العالمية الأربع الرئيسية فى العالم (وهى المهيمنة على الإعلام العالمى) على ما يجرى فى الشيشان وكوسوفا وما صنعته أمريكا واليهود بخبث شديد فى البوسنة لاقتلاع آخر أمل لإقامة دولة إسلامية فى وسط أوربا، و . . . . ، و . . . . . إلخ من أشكال الارهاب العالمى المنظم والذى تدور فصوله حتى كتابة هذه السطور على أرض القدس الشريف، وسقوط أكثر من أربعمائة شهيد فلسطينى حتى الآن وأكثر من عشرين ألف مصاب لمجرد زيارة استفزازية قام بها المعتوه الشاذ الذى يسمى شارون للمسجد الأقصى الشريف دون أى داع أو مبرر سوى إشعال نار الحرب. . . وصدق الله العظيم الذى يقول: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ . .

اللجوء إلى روسيا بعد فشل أمريكا والسعودية وباكستان فى القبض على بن لادن:

- بعد أن يئست الولايات المتحدة من القضاء على بن لادن، وبعد أن فشل التنسيق السعودى الأمريكى الباكستانى فى خطف الرجل أو استلامه أو القبض عليه، اتجهت أمريكا هذه المرة إلى روسيا لتبدأ خطة جديدة. . إذ تسعى منذ أكثر من ثلاثة أشهر أو يزيد للحصول على موافقة روسيا على شن عمليات عسكرية ضد قواعد أسامة بن لادن والجماعات الأخرى داخل أفغانستان دون الدخول فى حماقة جديدة كالتى فعلها كلينتون بضربه أفغانستان

بصواريخ الكروز من قبل والتى قلبت الموازين لصالح أسامة... وتحاول أمريكا بالاتفاق مع روسيا أن يكون انطلاق هذه العمليات من آسيا الوسطى حيث الجمهوريات السوفيتية السابقة التى لا تزال نظم الحكم فيها تدين بالولاء لموسكو فى أوزبكستان وكازاخستان وقرغيرستان.. وتبذل الدبلوماسية الأمريكية نشاطًا مكثفًا لكسب التأييد لمبادرة مشتركة مع روسيا لفرض المزيد من العقوبات ضد حركة طالبان الحاكمة فى أفغانستان والتى تؤوى بن لادن. وتعتقد الولايات المتحدة أن لديها أدلة كافية لإدانة بن لادن بالتورط فى حادث المدمرة «كول»[22] كما أن تحقيقات المخابرات الأمريكية والبريطانية تسعى بكل قوة للكشف عن أية أدلة أخرى تفيد تورط بن لادن وجماعته فى هذا الحادث والذى راح ضحيته تسع وعشرون من العسكريين الأمريكيين كانوا على متن المدمرة بالإضافة إلى إصابة أكثر من خمسين عسكريًا آخرين أثناء رسوِّها فى ميناء عدن، وتؤكد الولايات المتحدة أن الثأر قادم لا محالة وأن المسألة مسألة وقت لا أكثر، إذ لا يمكن التغاضى عن دمآء هؤلاء العسكريين، هذا بالإضافة إلى الذين لقوا مصرعهم فى حادث إنفجار السفارتين الأمريكيتين فى كينيا وتنزانيا والذى راح ضحيته أحد عشر آخرون، على الجانب الآخر يبدو أن روسيا هى الأخرى مهتمة بهذا الموضوع اهتمامًا لا يقل عن الاهتمام الأمريكى وذلك لسببين رئيسين الأول: أن الأفغان العرب تسللوا إلى الشيشان وأصبحوا يمثلون شبح الرعب الأول للروس قبل غيرهم من أى أحد آخر وذلك لخبرتهم الكبيرة فى محاربة الروس من قبل فى أفغانستان، ولعزمهم الشديد وقدرتهم على مواصلة القتال، وحبهم للاستشهاد فى الشيشان بعدما فشلوا فى الحصول على هذا

(22) خاصة وأن المدمرة ضُربت أمام سواحل «عدن» البلد الأصلى لابن لادن.

الشرف من قبل فى أفغانستان.. ولقد تناقلت وكالات الأنباء صوراً عديدة للرجل الميدانى الثانى فى صفوف المقاتلين الشيشان وهو المجاهد «خطاب» الذى بات يمثّل رعبًا للروس فى كل مكان ليس فى الشيشان فحسب بل فى القوقاز كلها.. وبالمناسبة فإن بن الخطاب من أهل الجزيرة العربية وهو من الأفغان العرب الذين غادروا أفغانستان إلى الشيشان مباشرة وبمجرد انتهاء الحرب فيها. ولقد ربطت أمريكا وروسيا بين كون بن لادن من أهل الجزيرة العربية وبين المجاهد «خطاب» الذى ينتمى لنفس الأرض، فبالأمس كان فى أفغانستان، واليوم فى الشيشان هو ورفاقه وهم كُثُرٌ وغداً أو بعد غداً سيكونون فى طريقهم للقدس.. وماذا بعد القدس..؟!! ولأن المجاهدين الشيشان يرتدون قبعات كتب عليها «الله أكبر» والروس يعرفون هذا النداء حق المعرفة وكيف فعل بهم وبأمثالهم فى جنوب لبنان يوم واجهت فئة قليلة من حزب الله جيش الغرور والعنجهية فطردته مذعوراً لا يلوى على شىء حتى أنه ترك آلياته سليمة وراءة، ولم يكن فى سريرته قبل أن ينطق بلسانه إلا أن يفر بجلده، وليذهب العالم بعد ذلك إلى الجحيم.

- السبب الثانى الذى يجعل الروس مهمتمين بالتحالف الجديد مع أمريكا ضد بن لادن هو خوفهم من امتداد الجهاد الإسلامى من القوقاز إلى الجمهوريات المستقلة حديثًا عن الاتحاد السوفيتى وغالبية أهلها من المتعطشين لعودة الإسلام قالبًا وهو الذى يعيش قلبًا فقط بينهم حتى الآن رغم التحرر الصورى بعد انهيار الاتحاد السوفيتى السابق أو ما أسمية أنا شخصيا «السوفييت البائدة».

سيناريو أمريكى فاشل مسبقًا :

ـ ويتوقع الخبراء أن تقوم القوات الأمـريكية بهجوم على قواعد بن لادن ينطلق هذه المرة من وسط آسيا حتى لا تتسبب الولايات المتحدة فى إحراج الدول الصديقة فى منطقة الشرق الأوسط يوم قصفت السودان وأفغانستان من المياه الأقليـمية المسلمة دولاً وشـعوبًا إسلامية أخـرى. . هذا بالإضافة إلى الهجوم على المواقع الأساسية لابن لادن والجـماعات الأفغانية المساندة له هناك من مواقع حدودية قريبة. . ويتـوقع أن تكون الأهداف المحتملة للضربة القادمة هى «لواء المجاهدين العرب» التابع لابن لادن والحركة الإسلامية فى أوزبكسـتـان إلى جانب الشـوار الشيشـان الذين تستـهدفهم روسـيا، وأخـيراً الجماعات الإسلامية بكشمير واللذين تستهدفهم الهند(23).


مجاهدو الشيشان كبدوا الروس خسائر فادحة

ـ وهنا يثـار السـؤال الروتينى: إذا كـانت الخطة سرية فكيف تظهر بهذه الصـورة على صـفـحـات الصحف والمجلات؟!!.

والإجابة هنا فى غاية البـساطـة: إذ جرت العـادة على تسـريب بعض الأنبـاء

(23) «هذا نص تقرير نشرته جريدة الجمهورية فى عددها الصادر يوم الاثنين 27 نوفمبر سنة 2000 تحت عنوان الخطة السرية فى موسكو. . الهجوم من وسط آسيا.

عبــر وكالات الأنباء وشبكــات الانترنت والتلفاز، إمــا لجس النبض أو لأنها تسربت بالفعل من أطراف أخرى فيكون إذاعتــها أصبح أمراً إجبارياً حتى يتم نفــيها بعــد ذلك بســهولة والتــخلص منها وينفض من وضــعهــا يديه ويدعى البراءة، وربما جاء التسريب عمداً للقيام بخطة بديلة ويكون هذا التسريب من قبيل التموية، وربما يكون التسريب لأسباب أخرى لا يعلمها إلا الله. . وفى كل الأحوال فإن السيــاسة والأعمال المخابراتية لا تخلو بل تتــفاخر بالحيل والألاعيب والخداع والمكر والسوء. إلا أن الشىء المؤكــد هو أن هناك ثمة تحالف روسى أمريكى هندى إسرائيلى ولكل دولة دوافعها للهجوم بشكل أو بآخر على معاقــل بن لادن وجماعته أو الموالين فى كل مكان ومــهما كلفهم الأمر لأن الرجل خرج عما ألفوه ولم يعد لأحد سيطرة عليه، ثم إنه لم يعد ولا يهمه من الأصل أن يكون إرهابيــاً أو مجاهداً، سفاحاً أو مناضــلاً، فهو يملك فكراً ومنهــجاً يسيــر عليه وله غاية لا يعلــم أحدٌ إلى أين ومتى ســيتم تحقيقها. . !!.

مثلث التحالف معوج الأضلاع:

- ولأن الشىء بالشىء يُذكر، فــإن الحديث عن مثلث التحــالف أمريكا وروسيــا والهند ومن ورائهما الخــبث الصهيــونى الذى حاول (كمــا سبق أن ذكرنا) الربط بين كــل الجماعــات الإسلاميــة باعتبــارها أساس الارهاب فى العــالم وهم يــعلمــون من الذى صنع الإرهاب ووصــل به إلى الذروه عــام 1926 (كما سبق أن ذكرنا)[24] والذى بناءاً عليه كان العنف المــضاد إفرازاً

(24) استــمر الإرهاب اليهودى الـصهيونى بعــد عام 1926 واستغل قــيام ثورة 1952 فى مــصر وانقسام قادتهــا وخلافهم مع الإخوان، وقام اليهود بتــفجيرات 1954 الشهيرة بفضيحة لافون وألصقوها بالأصوليين أو الإخوان.

طبيعًا له. . فإن الحديث عن أزمة كشمير ضروريًا وفى عجالة لأنها ليست موضوع هذا الكتاب، ولكن ذلك بمناسبة توقيع أحد زعماء الجماعات الإسلامية هناك على الإعلان العالمى الذى وضعه بن لادن وسبق أن ذكرناه، حيث ترجع الأزمة الكشميرية إلى عام 1846 عندما كان الاقليم واقعًا تحت الاحتلال البريطانى حيث باعته بريطانيا بمقتضى اتفاق «أرميستار» لرجل هندى غير مسلم. . وقبل جلاء قواتها «بريطانيا» من أراضى شبه القارة الهندية عام 1947 عقدت اتفاقًا مع حزب المؤتمر الهندى لضم الإقليم للهند لتبقى جذوة الحرب تحت الرماد بين الهند وباكستان وتطورت المشكلة بعد ذلك إلى أن صدر قرار الجمعية العامة فى يناير عام 1949 بالدعوة إلى إجراء استفتاء فى الإقليم يعطى السكان حق تقرير المصير وهو ما تعرف الهند نتيجته مسبقًا، فرفضت القرار واستمر احتلالها للإقليم الذى يشهد معارك طاحنة بين الجماعات الإسلامية صاحبة الحق فى الأرض والمحتل الهندى الذى ابتاع أرضًا ممن ليس له حق فى البيع ويبقى الجهاد مُستمرًا هناك حتى يعود الحق لأصحابه. . . من هنا تطوعت الهند للدخول فى التحالف مع أمريكا وروسيا لضرب قواعد بن لادن انطلاقًا من وسط آسيا لأن من مصلحتها إضعاف المقاومة الكشميرية وهذا ما يهمها فى القضية لأن بن لادن من أهم الداعمين لها بل وحليف قوى للمجاهدين فى كشمير هو ورفاقه من الأفغان العرب وأولئك المنضمين من بلاد إسلامية أخرى غير عربية.

ويبقى الصراع مفتوحًا بين بن لادن والأفغان العرب من ناحية، وبين أمريكا وروسيا والهند وإسرائيل المستترة من ناحية أخرى. . فما حدث لإسرائيل فى جنوب لبنان من حزب الله. . وما حدث لأمريكا فى بيروت عام 1982 هى وفرنسا من حزب الله أيضًا يوم أن قام شخصان فقط من هذا

الحزب بنسف قوات المارينز فى بنايتين فى بيـروت بمن فيهما، وما تم على أثرهما من رحيل لـهاتين القوتين أمريكا وفرنسـا من لبنان وإلى الأبد. . وما حـدث لروسيـا على يد الأفغـان العـرب والمجـاهدين الأفغـان أصحـاب الأرض. . وما حدث للروس فى الشيشان فى حرب الشيشان الأولى 1994 - 1996 وخـروجهم المـهـين من جروزنى. . ومطـالبة بن لادن للقـوات الكافرة (حسب قوله) بالخـروج من أرض العرب والإسلام. . . كل ذلك قد يكون بداية لعـملـيات أخـرى لا يـعلم مـداها إلا الله. . وهاجس إسـرائيل والصهيونيـة العالمية ومن خلفها تحالف مـثلث الرعب مُعْوَج الأضلاع يعنى أن الطريق إلى القدس وإن بدا صعبًا، فإنه قد يكون قد بدا بالأفق القريب. . وهذا أخشى ما تخـشاه إسرائيل، ولا يجب أن ينزعج أهل الجـزيرة العربية فالأمر يهمـهم قبل الآخرين . . وقضية بن لادن سواء كـان ظالمًا أو مظلومًا يداه ملوثتان بدماء الآخرين أو يتهـمه الأخرون بذلك دون دليل، فليست هذه هى القضية الأساسية. . إنما القضيـة الأساسية تتمركز فى أن الدعاية الغربية الصهـيونية المـسيطرة على الإعلام العـالمى تحاول لفت الأنظار بعـيداً عن المشكلة الرئيسـية وهى احـتلال قلب العـالم العربى والإسـلامى وتدنيس القدس الشريف الأسير. . وتلعب الولايـات المتحدة دوراً مكملاً يكون من شأنه أن تخرج هى الأخـرى بكل ما يمكن مـن مكاسب مسـقطة كل بلايا العالم وأسباب ألمه وأنين شعـوبه على أشخاص صنعت منهم أساطير سواء كان بن لادن أو غيره، فإذا مات بن لادن فهنـاك ألف غيره سيولدون. . وكما يحدث فى الانتفاضة الحالية على الأرض الفلسطينيـة فكلما استشهد فرد وُلِدَ غيره فى اليوم التالى ولن ينسى دماء أبيه أو خاله أو عمه أو أخيه أو أخته. . . وتجهيـز شخص ما فى أى مكان فى العالم ليكون إرهابـيًا جديدًا لن يوقف

العنف المضاد الذى سبق وأن ذكرته فى الفصول السابقة والذى كان نتيجته إفراز طبيعى للعنف القائم على منهج الحقد والتعصب والكراهية وجذور دفينة من الحقد والبغضاء.. والقضية كلها وكما ذكرت أنه لا أحد يعرف بالضبط كيف يمكن وقف العنف المضاد طالمَا أن البادئ بالعنف لا يعترف بأن العنف الذى مارسه ويمارسه كان الشرارة الأولى فى انطلاق مارد الإرهاب الذى يتم كل يوم توصيفه وتصنيفه على هوى ومزاج القائم بذلك.. فإرهاب الأمس هو إرهاب اليوم والغد وبعد غد.. ومنطق الهيمنة والجبروت والابتزاز والاستلاب واصطناع الأحقية فى أشياء ليس من حق الآخرين التحدث عنها كل ذلك وقود لإضرام نار الإرهاب حتى فيما تبقى من هشيم إن كان الهشيم يصلح فى الأصل للاتقاد من جديد...

والله من وراء القصد

محيى عبد المنعم يناير 2001



المراجـــــع

1- طالبان «العمائم والمدافع والأفيون»

للأستاذ/ عبد الحليم غزالى دار الخيال إصدار سنة 2000

2- صناعة الانهيار

للأستاذ/ محيى عبد المنعم دار الكتاب الحديث

3- أمريكا طليعة الانحطاط

للمفكر العالمى روچيه جارودى

4- إيران وأريكان وصراع الخلافة

للأستاذ/ محيى عبد المنعم دار الكتاب الحديث.

5- التلمود «كتاب اليهود المقدس».

6- اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى

للفيلسوف «جوستاف لوبون».

7- موجز التاريخ.

للمفكر «هـ. ج ويلز».

8- أحجار على رقعة الشطرنج

للأميرال الأمريكى «وليام طار».

9- الكاتب الغربى «هانتجتون»

الصراع بين الحضارات.

فهرس

- مقدمة 3
- الفصل الأول : هل هو رجل ضد العالم ..؟! 5
- الفصل الثاني : الخروج الأخير لابن لادن ..!! 29
- الفصل الثالث : الهروب سرا من السودان ..!! 39
- الفصل الرابع : محاولات فاشلة لاستعادة بن لادن ..!! 47
- الفصل الخامس : إرهاب فكري . . وعنف مضاد ..!! 65
- الفصل السادس : بن لادن . . الموت في جهادي ضد أمريكا . . أعظم أحلامي !! 81
- الفصل السابع : نقطة المفصل . . وبيت القصيد ..!! 97
- الفصل الثامن : بن لادن . . والعمر الإضافي ..!! 109
- الفصل التاسع : خنق بن لادن اقتصاديا ..!! 119
- الفصل العاشر : هل العالم كله ضد هذا الرجل .؟! 125
- المراجع 137
- الفهرس 139

هل هو رجل ضد العالم كما تقول بعض الكتابات..؟!.. أم أن للرجل أتباع ومريدين!؟.. هل هو صناعة أمريكية أم أن التهور الأمريكي والسياسة الأمريكية هي التي صنعته عن دون قصد..؟! بيت القصيد في الصراع الأمريكي مع بن لادن أين مكمنه.. ولماذا تجاهلته أمريكا فترة ليست بالقصيرة، ثم عادت لتسلط عليه الأضواء، بل وتجعل منه شخصية أسطورية، لو أنفق كل ما يملك هو وأتباعه لما استطاع أن يأخذ هذا الشكل الأسطوري الذي قدمته له أمريكا على طبق من ذهب..!!

هيا بنا نغوص داخل الكتاب لنعرف: من هو..؟ وكيف يسير وإلى أين المسير؟؟.

هذا وقد صدر للمؤلف قبل هذا الكتاب ثلاثة عناوين أخرى تحمل أسماء صناعة الانهيار، وإيران وأريكان وصراع الخلافة، ومن سرق المصحف..؟!..

والله من وراء القصد،،

الناشـــــر